

محمود شبلي

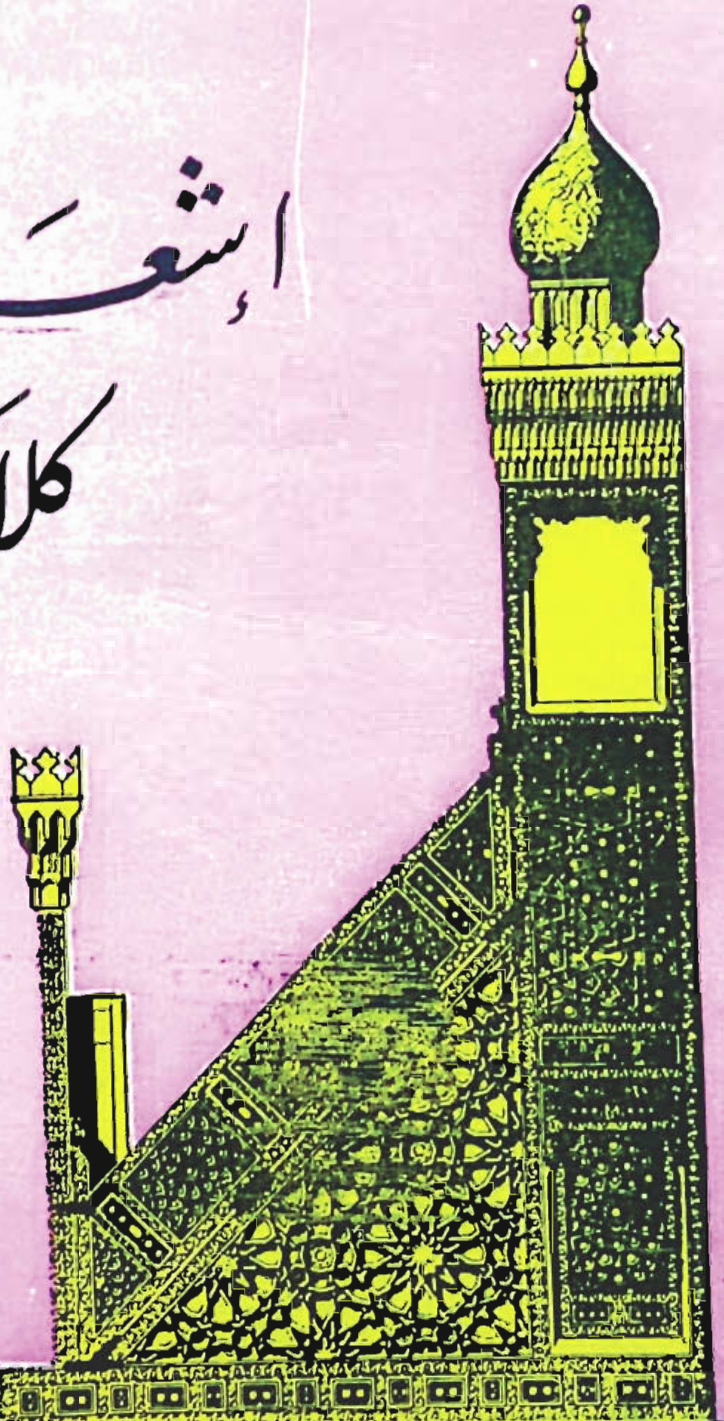
# اشتغالات

كلام الله

الجزء الاول

و

الجزء الثاني



منشورات المكتبة العصرية  
بيروت - صيدا

اشعاعات  
كلام الله

الطبعة الأولى

١٩٨٣م

محمود شلبي

اشعاعات  
كلام الله

الجزء الأول

منشورات المكتبة العصرية  
طيدا - بيروت

الإهداء ..

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

أحمد الله... الذي لا إله إلا هو...  
وأصلي... وأسلم... على رسوله...  
وبعد...

ليس هذا... تفسيراً للقرآن الكريم...  
وما هو... بتأويل للقرآن العظيم...  
ولا هو... بأبحاث في إعجاز الكتاب العزيز...  
إذاً ماذا يكون!!؟

هو... إن شاء الله... شيء من الله تعالى به... في  
فهم بعض آيات... أو بعض من آيات الكتاب  
المكنون...

أردت أن أسجلها... كموجة جديدة... تتوازي مع  
مفاهيم عصرنا الحديث...

عسى أن تزيد... القلوب أنا...

والعقول اعجابا...

حين تتشعق... اشاعات... كلام الله... على

القلوب...

ألا بذكر الله تطمئن القلوب!!!

عمود شلبي

من ... سورة ... الفاتحة!!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بأسمائي كلها ...

كان كل شيء ... ويكون ...

وقام كل شيء ... ويقوم ...

فحفت الألوهية منا ... والمبودية من الخلق ...

الرحمن!؟

رحم كل شيء ... باظهاره ... من العدم ...

الرحيم!!؟

ثم زاد ... من شاء من خلقه رحمة ... حين وجههم

إليه ...

فعلموا ما لم يكونوا يعلمون!!!

فحقَّ على كل شيء أن يثني على ربه ...

ولذلك قال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

لا شيء... يُحصى ثناء عليه...

حمد سبحانه نفسه...

فتجلّى الحمد... في كل شيء...

فسبّح كل شيء بحمده!!!

أي... منه الحمد... وبه الحمد... وإليه الحمد...

ولو أن كل شيء... كان أو يكون... أو بين ذلك...

قام... من الأزل إلى الأبد... بلسان المحامد كلها...

بلسان المراتب كلها... يثني على الله... ما بلغ

مجموعهم... ذرة واحدة... مما ينبغي... لجلال وجهه

وعظيم سلطانه... وما بلغوا ذرة واحدة... مما ينبغي

عليهم... على ما أنعم عليهم... وما يُنعم... وما سوف

ينعم...

لا نُحصي ثناء عليك... أنت كما أثنيت على

نفسك...

هذا ... واعلم ... أن ... ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ...  
هي أجمع مجامع الحمد ...

الحمد لله ... ثناء على الله ... لذاته ... لأنه أهل  
للثناء ... ولو لم يخلق الخلق ...

رب العالمين ... ثناء على الله ... لإنعامه على الخلق ...  
بالإيجاد والإمداد ... الذي لا يتناهى ...

فكأنك حين تقول ... ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ...  
تعني ... أنني عليك لأنك أهل لكل ثناء ... وأنتي عليك  
لما أنعمت عليّ ... وعلى كل شيء !!!

ولا يتصور ... مجمعا للحمد ... يسع محامد ... كل  
مراتب الكائنات ... مثل ... ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ !!!

الثناء ... على الألوهية ...

والثناء ... على الربوبية ...

الثناء كله ... لله ...

والثناء كله ... للرب ...

والعالمين ... بمعنى كل شيء ...

إله ... كل شيء ...

ورب ... كل شيء ...

فإذا رتلتها ... فأنت تُرتل ... بلسان المراتب كلها ...

بلسان المحامد كلها!!!

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

الوجود الحق ... الثابت ... الذي لا يتبدل ولا

يتغير ... ولا يحول ولا يزول ... ولا يتناهى ... ولا

يفنى ...

هو ... الله ...

فحق ... أن يكون توجه كل شيء ... إليه ...

هذا مما يتشعشع من ... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ...

أي ... لا شيء ... له وجود في الحقيقة ... إلا الله ...

ووجود الكائنات ... وجود مؤقت ... يزول ...

فلا ينبغي ... التوجه ... إلا لمن له الوجود الثابت ...

كما أن ... الاستمداد لا يكون صحيحاً ... إلا إذا

كان من يملك الإمداد ...

ولا شيء يملك الإمداد... إلا الله...  
فحقّ... الاستمداد منه وحده... ﴿وإيّاك  
نستعينُ﴾!!!

وهذه الآية... هي لسان حال... جميع الكائنات...  
وجميع المراتب... من الأزل إلى الأبد...

كل شيء يردد... قالا... أو... حالا... ﴿إيّاك  
نعبُدُ... وإيّاك نستعينُ...﴾

إليك وحدك نتوجه...

ومنك وحدك نستمد!!!

قُضِيَ الأمر...

ووقع الحق!!!

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

الصراط المستقيم...

هو أن يقوم كل كائن... في مرتبته... بما يحقق

توازنه... وانسجامه... مع جميع مراتب الوجود...

فأنت خلية... من كائن واحد ضخم... هو

الكون... وصراطك المستقيم... هو توازنك بالنسبة...  
إلى الوجود كله!!!

ولا أحد يستطيع أن يرشدك... إلى وضعك  
الصحيح... بالنسبة لجميع مراتب الأكوان... إلا من  
وضع تصميم تلك الأكوان...

وذلكم... الله...

فتحتم... أن تسأله... هو... أن يهديك... صراطك  
المستقيم!!!

لأن أحداً... سواه...

لا يستطيع... من ذلك... من شيء!!!

مِن ... سُورَةٍ ... البقرة!!!

﴿ذلك الكتابُ...﴾

الفرق بين كلام الله... وكلام الناس...

كالفرق بين الله... والناس...

إذا... الفرق بين... ذلك الكتاب... وكتب

الناس...

كالفرق بين الله... وبين الناس...

إذا... لا نسبة... البتة!!!

هو... جبل الله... الممدود!!!

كل آية... من كتاب الله... خيط...

ممدود... من الله... إلى الناس...

فمن أمسك بخيط... منها... وصله بالله...  
والإمساك بالخيط... يكون بترتيل الآية...  
والترتيل... يجعل القلب... يلتقط ذلك الخيط...  
ومتى التقطه... سرى نور الخيط... في القلب...  
فتشعشع النور... في كل شيء... من الإنسان!!!  
فمن قرأ آية... أمسك بخيط...  
ومن قرأ آيتين... أمسك بخيطين...  
ومن قرأ ثلاث... أمسك بثلاثة خيوط...  
وهكذا... يتتام نورك... بنسبة... ما قرأت من  
آيات الله!!!

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾

الغيب الأعظم... هو الإيمان بالله!!!  
مهما طلبه الخلق... فهو سبحانه... أعلى... مما  
يحاولون!!!  
كل المراتب... تطلبه... ولا تستطيع أن تحيط به  
علما!!!

هيات ... هيات !!!

تعالى الله .. عما يظنون .. علواً كبيراً !!!  
أنى ... لكائنات .. مخلوقة ... أن تدرك .. ما لا  
يُدرِك !!!

أقصى مراتب المعرفة ...

العجز عن درك الادراك .. ادراك !!!

﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفةً...﴾

إني خالق كائناً ... يكون قلبه .. مرآة ..  
مصقولة .. تنعكس عليها .. صور .. تجليات أسمائي  
كلها ...

وذلكم هو الإنسان الكامل ..

ونسبتك من هذه الخلافة الجامعة .. بنسبة ما يتحقق  
من قلبك ... واستعداده لان يعكس آثار تجليّ الأسماء  
الحسنى عليك !!!

فانظر ... أين أنت !!؟

﴿وانها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين﴾

الصلاة أثقل شيء على النفس... لأنها تضربها في  
الصميم...

فهي تريد أن تظهر...

والصلاة مفروضة... إرادة أن يظهر... هو...

فهناك تضاد بين إرادة النفس... وإرادة الله... من  
فرض الصلاة...

ولا تبرأ النفس... من هذا الاستئصال... إلا إذا

برئت من حب الظهور... إلى جوار... الظهور الإلهي...

وهو المعبر عنه... ﴿إلا الخاشعين﴾!!!

إلا الفانين عن حب الظهور...

فمن فنى عن نفسه... طار شوقاً إلى الصلاة...

ومن بقي من نفسه... شيء من حب الظهور...

استثقل الصلاة... بنسبة ما بقي في نفسه من حب

الظهور!!!

فإذا آنت من نفسك استثقلاً للصلاة... فاعلم أن

بنفسك بقية من كبر... يسؤل لك أن تظهر... وأنت لا

شيء... إلى جوار ظهور الله... الذي ما خلقك... إلا  
لتكون مرآة لظهور تجليه سبحانه عليك!!!

وبنسبة فنائك عن نفسك... في الصلاة... يكون  
حظك من التجلي عليك... أثناء الصلاة...

وما فرضت الهيئات المختلفة أثناء الصلاة...

من تكبير... ودعاء... وترتيل... وركوع...  
ورفع... وسجود... وتحيات...

إلا لأن كل هيئة... وكل ركن من الصلاة... مرآة  
جديدة... لاظهار تجلٍ جديد... عليك!!!

فالراكون... تظهر عليهم تجليات العظمة... ولذلك  
كان التوجيه الشريف «اجعلوها في ركوعكم»... أي  
«فسبح باسم ربك العظيم»!!!

لما تجلّى... على الراكعين بعظمته... سبحوا...  
﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ﴾!!!

فالصلاة مرايا... متعددة... متتابعة...

كل ركن منها... وكل هيئة منها...

مرآة... تستقبل إرسالا الهياً جديداً...  
ومن هنا وجب عدم الإخلال بأي ركن من أركانها...  
حتى لا ينقص التجلي شيئاً...  
فالساجدون... مثلاً... في حال فناء تام...  
جثث... ملقاة... على الأرض لا حراك بها!!!  
هم مرايا... تتجلى فيها تجليات الجلال...  
فناسب ذلك... ان يكون الإنشاد من الساجدين...  
﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى﴾!!!  
أو... في ركن... تكبيرة الإحرام... ﴿اللَّهُ  
أَكْبَرُ﴾...  
هذه مرآة... يتجلى فيها... الله... بأن الله وراء...  
إدراك الخلق أجمعين!!!  
فكان التفريد... من القائمين للصلاة... ﴿اللَّهُ  
أَكْبَرُ... اللَّهُ أَكْبَرُ﴾!!!  
﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ...﴾  
فيها إشارة... إلى أن أرقى أسلوب من أساليب

التوجه إلى الله... هو مرتبة إبراهيم...

هو... الحنيفية...

أي... التوجه المباشر إلى الله...

أي... إذا أردتم أسرع أسلوب... للإتصال بي...

فعلينا بالتوجه رأساً... إلي... تجدونني فوراً...

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...﴾

جماعة... متوازنة... بين الروح والجسد...

بين الدنيا والآخرة...

لا طغيان لواحدة على الأخرى...

﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره...﴾

حيث ما كنتم... زماناً... أو مكاناً...

فوجهوا قلوبكم شطره...

شطر... هو!!!

هذا هو مفتاح الفلاح... لجميع أمورك...

أن يكون قلبك... دائماً... متجهاً... شطر... هو!!!

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيٰهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...﴾

لكل انسان غاية يحبها ... ويسعى إلى تحقيقها ...  
ويتوجه إليها دائماً ...

فمن أراد الفلاح في حياته ...

عليه أن يفتش في اعماقه عن ميوله الحقيقية ...

وأن يوجه هذه الملكات إلى الخير... ﴿فَاسْتَبِقُوا

الخيرات﴾ ... وهي تتعدد بتعدد ميول الناس ...

فتش عن ملكاتك ...

ثم انطلق إلى تنميتها ... خير تنمية ...

ويكون ذلك ... أن تريد وجهه ... سبحانه ...

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

أدعوا توجه قلوبكم ... إلى ...

وهذا هو عين الشكر ...

أو هذه حقيقة الشكر ...

والمكافأة ... الأتوماتيكية ... ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ !!!

كلما توجهت قلوبكم إلينا ...

ازددتم نورا ...

وهذا هو ذكرى لكم!!!

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ  
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ...﴾

سر هذا كله ... هو ... أن يُضرب الجسد ... ليُخلى  
الطريق للروح ...

لتستطيع أن يخلص لها التوجه إلى ربها ...

وهذه كلها حجب ... فلا بد من كشط الحجب ...

لتبدو الحقيقة ...

ولما كان الكشط التام للحجب يؤدي إلى هلاك

البدن ...

لذلك كان الضرب ... أو القرع ... بشيء ... ببعض

الكشط ...

لترقيق الحجب ... لا لإزالتها بالكلية ...

لأن إزالتها تماماً ... يهلك الإنسان ...

فلو ابتلاه مثلاً... بكل المرض... لا بشيء من  
المرض... لأفضى إلى موته...

وهذا ليس المراد... المراد أن تستمر حياته... مع  
شيء من ترقيق الحجب... ليستطيع أن يبصر الحقيقة!!!  
والبلاء كله... سببه... أن يشف الجسد شيئاً ما...  
بحيث لا يحجب الروح عن ربها!!!

أي تخفيف نسبة الكثائف... أي الظلمات... الملفوف  
فيها الروح...

لتستطيع أن تبصر ربها... ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ﴾!!!

من ظلمات... من كثائف الجسد!!!

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...﴾

الذين آمنوا أشد حبا لله!؟

إشارة إلى أن الحب... مراتب بعدد المحبين!!!

يتفاوت المؤمنون والمؤمنات... في حبهم لله...

لكل منهم مرتبته... ودرجته... من ذلك الحب...

الكل سائرون إليه ...

وسيرهم شتى ...

لأن حبهم شتى !!!

وأين حب الأنبياء لله ... من حب عوام المؤمنين؟!  
الأنبياء ... لا يطيقون ... الالتفات ... عن ربهم ...  
طرفة عين ...

« تنامُ عيناَيَ ولا ينامُ قلبي » ...

والمؤمنون ... ساعة وساعة !!!

بنسبة حبك لله ... تلتفت عنه ... أو لا تلتفت !!!

وتطعه ... أو لا تطعه !!!

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا  
الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾

إذا وقع العذاب ... كُشط الحجاب ...

وإذا كُشط الحجاب ... تقطعت الأسباب ...

ها هنا ... في الحياة الدنيا ...



تقوم الأمور على السبب والمسبب ...

هناك ... في الحياة الآخرة ...

يسقط هذا الناموس ...

وتظهر الحقائق مجردة ...

فيدرك هنالك المجرمون ... أن الأسباب ... كانت

ناموساً مؤقتاً ...

وأن الذين اتبعوهم ... كانوا وهماً ... لا حقيقة له ...

وهيئات هيئات ... أن ينفعهم إدراك أدركوه حين

البطش!!!

إن الإدراك المشكور ...

أن تدرك ذلك ... وأنت ها هنا ...

مغموس في الأسباب ...

ولكنك تعلم ... أن خالق الأسباب هو الله ...

وأن لا شيء يمنعك منه ...

ولا شيء يملك لك منه شيئاً!!!

إن العلاقات القائمة الآن في هذه الدنيا بين الناس...

علاقات قائمة على أوهام... لا حقيقة لها...

فإذا سُلطت نيران الرعب والفرع والعداب عليها...  
ذابت وتلاشت وتبرأ الأتباع من المتبوعين... والمتبوعون  
من الأتباع...

وهذا منظر جميل جداً...

أن تبصر هؤلاء الذين كانوا في الدنيا يستكثرون من  
الأتباع... يفرون من أتباعهم فراراً... وينكرون إن  
كان بينهم يوماً ما معرفة ما!!!

كالذين يسعون إلى الشهرة في الدنيا... ويفخرون  
بها... ليزدادوا بها عزّاً...

هؤلاء سوف يتبرءون منهم... ويفرون منهم فراراً!!!

لو تفكّر كل إنسان... في حقائق هذه الآية... لراجع  
نفسه فوراً...

فما كان له من علاقات لغير الله... حذفها من  
حياته...

وعدّل سلوكه... على قاعدتها... أن يجب المرء لا  
يجبه إلا الله... ويكره المرء لا يكرهه إلا الله...  
قبل أن يفاجأ... بسقوط تلك العلاقات الوهمية  
كلها!!!

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا  
أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آجَاءً نَا...﴾

الإلف... هو الناموس الرهيب... الذي يؤدي  
إلى ضياع الأغلبية الساحقة من البشر...  
منطق الرفض الغبي... الذي يرفض به الأغبياء...  
كل حق وكل حقيقة!!!

والمجتمعات دائماً... بؤر... عفنة... تنمو فيها  
عفونات تتراكم كلما تطاولت عليها السنون!!!

ثم ينشأ الإنسان... في هذه الأوحال المنتنة...  
ويألف ما هو عليه... ويترسب في عقله أن هذا هو  
الصحيح...

ثم يأتي الوحي من الله... شحنة نور شديدة...

إذا سُلطت على هذه العفونات ...  
كشفت عفتها ... وخبثها ... وتنتها ...  
فلا يصدق أكثر الناس ... أنهم عاشوا ما عاشوا ... في  
عفونات ... ويرفضون مقدا ... كل صيحة تنبههم إلى  
حقيقتهم !!!

لماذا؟! !!

إف النتن ... جعلهم لا يشعرون انهم منتنون !!!  
فلا بد من هزهم هزة عنيفة !!!  
وهذا دور البلاء ... يصب عليهم ... لعلمهم  
يشعرون !!!

وإنما كان أمرهم كذلك ... للتجاذب الطبيعي ... بين  
تكوين الأجساد ... وتلك العفونات التي ألفوا ...

الأجساد من طين منتن ...

والمجتمعات من عادات منتنة ...

ولا خلاص ... للانسان من تلك الأحوال ...

إلا باتباع ما أنزل الله ...

لأنه هو الشعاع... الكاشف عن حقائق الأشياء!!!  
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ﴾

بتر العضو الفاسد من الجسد، ضرورة لحفظ سائر  
الجسد من الهلاك.

والمجتمع جسد واحد كبير، فإذا فسدت خلية وجب  
بترها فوراً.

وكل تهاون في ذلك يؤدي حتماً إلى هلاك المجتمع!!!  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ  
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الهدف من فرض الصيام على جميع الأمم... هو ضرب  
الجسد... لافساح الطريق للروح... لتتشعشع إلى ربها...

ولما كان الانسان عبداً لجسده... أوجب الصيام  
عليه... رحمة به!!!

ولعل هذا هو سر... وقوع آية الدعاء... وسط آيات  
الصيام... حيث تكون روح الصائم مستطبعة أن تتوجه

إلى ربها... غير معطلة بضغوط الجسد... ولذلك قال:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ  
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ.﴾

أقرب إليك من جبل الوريد!!!

توجه إليه... بقلبك... تجده... فوراً...

بل تجده... أسرع إليك... من توجهك!!!

وإنما يتم لك ذلك...

إذا توجهت إليه... هو... ولم تشرك به... في

توجهك شيئاً!!!

والذين توجهوا إليه... ولم يجدوه... إنما توجهوا إلى

شيء سواه... وهم لا يشعرون!!!

ومن هنا... طاشت أكثر دعوات الداعين...

ولو أنهم إذ توجهوا... توجهوا... إليه وحده...

لوجدوه... فوراً...

فلما أشركوا في توجهم... كان اوتوماتيكياً... ألا  
يجدوه!!!

والإشارة إلى ذلك في قوله:

«أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...»!!!

إذا... دعاني... أنا!!!

إذا... توجه قلبه... إليّ... أنا!!!

فعلى الذين ينوحون: دعونا ولم يستجب لنا!!!

أن يصححوا توجهم...

أن يعلموا... أنهم ما دعوه... وإنما كانت قلوبهم...

ملتفتة أثناء دعائهم... إلى شيء آخر...

أما الذين دعوه... هو... فإنه سبحانه... يجيبهم...

حتمًا... وفضلًا!!!

حتمًا... لأن النواميس التي جعلها الله... تحتم ذلك...

وفضلًا... منه... سبحانه... لأنه لا شيء يوجب

على الله شيئًا!!!

فانهم... وراجع دعائك... ولا تتباك على عدم

استجابة دعائك ...

وإنما على شroud قلبك ... أثناء دعائك ... يكون  
البكاء!!!

﴿... وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ...﴾

الكفر أعظم من القتل ...

أي جريمة الكفر ... أشد من جريمة القتل ...

فالمقاتل اعتدى على مخلوق ...

والكافر اعتدى ... على حق الله ...

والذي اعتدى على حق الله ... أشد إجراماً ...

من الذي اعتدى على حق مخلوق ...

ومن هنا أحلَّ الله ... قتل المرتد ... لأن جريمته أعظم

الجرائم على الإطلاق!!!

وما ظنك ببشر ... انكر ... الذي أوجده في

الحياة!؟!!

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

أي... آتنا أحسن شيء في حياتنا الدنيا...  
وآتنا أحسن شيء... في حياتنا الآخرة...  
فوضوا إلى الله... أن يختار لهم... الأحسن لهم... في  
الدنيا... وفي الآخرة...

فلما تركوا... له... أن يختار لهم...  
آتاهم... سبحانه... ما هو الأحسن... بالنسبة  
إليهم... في الدنيا...

وما هو الأحسن... بالنسبة إليهم... في الآخرة...  
ولا يعلم ما هو الأحسن بالنسبة... لك... إلا الذي  
خلقك!!!

﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ  
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فيها نواميس جميلة جداً...  
الناموس الأول... أن الكافر يرى الحياة الدنيا  
منتهى الجمال!!!

« الدنيا سجن المؤمن ،، وجنة الكافر »

والتجاذب بين الكافر والدنيا ... ان الكافر يرى  
الجسد كل شيء ... فهو يتجاذب مع الدنيا ... مع طبيعته  
المادية ...

الناموس الثاني ... ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ ...  
كل مرتبة تسخر من أختها ... وهذا من أجل  
النواميس ...

الناموس الثالث ... ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم  
القيامة﴾ ... اوتوماتيك ناموس ... لأن الذين اتقوا ...  
كانوا أعلى منهم ... في الدنيا ... وكان ذلك مستوراً ...  
فلما كشف الغطاء ... ظهرت حقيقة المراتب ...

الناموس الرابع ... ﴿والله يرزق من يشاء بغير  
حساب﴾ ... بغير حساب الخلق ... لأن فهم الكائنات  
محدود ... لا يستطيعون إدراك حكمة الله في خلقه ... ولا  
لماذا أوسع لهذا أو ضيق على هذا؟! ... إنما يعلم ذلك الله  
وحده ... فينبغي التسليم لله ... في الأمر كله!!!

ومسألة الاعتراض من العبد ... في الرزق ... من

أخطر مداخل الشيطان... فيجب على المؤمن أن يبرأ  
منها... ويسلم تسليماً!!!

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ  
تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ  
شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

كل الطاعات... كُرْهُ للنفس...

فان زلزلتك هذه... فاستأنس بقوله:

« حَفَّتُ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ »

« وحفت النار بالشهوات ».

وإنما نص في الآية على القتال... لأنه أشد الطاعات  
كراهة للنفس... لما فيه من احتمال القضاء على البدن  
قضاء تاماً بالقتل... ولما فيه من الحيلولة بين النفس  
ومشتهياتها... من لذة الحياة... ولذة النساء... ولذة  
المال... وغيرها من شهوات.

ولا يبرأ الإنسان من كراهة الطاعات... إلا إذا  
اكتمل له الإيمان...

فبالإيمان يجد المرء حلاوة الطاعة... بل يرقى إلى  
كراهة المعصية... وحب الطاعة...

وهو ناموس... يسري... طرداً وعكسا...

بنسبة إيمانك... تكن نسبة الكره والحب  
للطاعات...

وبنسبة كفرك... تكن نسبة الكره والحب  
للمعاصي...

تجد ذلك مكنوناً في قوله:

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم...﴾

﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم...﴾

والكره والحب هنا... هو كره النفس وحبها  
للشيء...

والنفس... تكره التكاليف... لأنها أثقال تُلقى  
عليها... وتقيدها!!!

﴿... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ، كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ... ﴿

ها هنا مفتاح خطير جداً...

لعلكم تتفكرون. في الدنيا والآخرة!!؟

أي أن كل فكر... لا يقوم على أن الدنيا  
والآخرة... قضية واحدة متلاحة مرتبطة تمام  
الارتباط... كل فكر لا يقوم على ذلك فكر ساقط لا  
قيمة له مهما ثرثر ادعياؤه ومهما تفلسفوا...

فمن فكر في موضوع... من زاوية الدنيا وحدها...  
جاء فكره ساقطاً خاطئاً...

ومن فكر في موضوع... من زاوية الآخرة وحدها...  
جاء فكره شططاً... وأحلاماً... بعيدة عن الواقع!!!

وإنما الصواب والكمال والتمام... لكل فكرة يفكر فيها  
الانسان...

أن يفكر فيها... على مستوى الدنيا والآخرة معاً...  
لا انفصام لهما...

ذلك أن حياة الإنسان ... سلسلة متصلة الحلقات ...  
الحلقة الأولى منها ... فترة الدنيا ...  
والحلقات الأخرى ... فترة الحياة الآخرة ...  
فإذا فصلتها ... فقد فصلت البداية عن النهاية ...  
فأنت لا تدري من أمر الدنيا شيئاً ... ولا من أمر الآخرة  
شيئاً ...

ولكن إذا وصلتها ... بدت لك الحقيقة متكاملة ...  
وفهمت الحكمة الإلهية من كل أمر يجري في الحياة !!!  
ولا يعطيك تمام الأفكار وكماها ... إلا كتاب الله ...  
وسنة رسول الله ...

لأن كلام الله ... ينظر إلى الأمور نظرة كلية ... على  
مستوى الوجود كله ... فإذا حدثك عن شيء ... حدثك  
عن حقيقة متكاملة متلاحمة مع سائر الوجود ...

وكلام رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... ينظر  
كذلك من نفس المنظار ... ينظر بالعين الكلية ... فإذا  
حدثك عن أمر حدثك عنه حديث الإحاطة التامة

بالحقيقة التامة ...

فكل فكر ... لا يكون تحت نور الوحي الإلهي ...  
سواء كان قرآناً ... أو سنّة ... فهو فكر أبتّر ... ناقص ...  
فعليه أن يؤسسه ... على كتاب الله ... وسنة رسول  
الله ...

وفكرٌ بعد ذلك ما شئت ... فلا عليك ...  
وإنك مصيب الحقيقة بإذن الله ...  
وكل فكر استبد صاحبه بالأمر ... وذهب يخبط  
بهواه ... فهو فكر محدود ناقص ... لا يؤدي إلى حقيقة ...  
ما أعظم هذا الإشعاع !!!  
إنه هدية ... يَمُنُّ اللهُ بها ... على أهل الفكر ...  
لعلكم تتفكرون ... في الدنيا والآخرة !!؟  
انظروا يا أهل الفكر ... إلى الأمور نظرة كلية ...  
على أن الدنيا والآخرة ... تصمim واحد ... مرتبط  
تمام الارتباط ...

واستعينوا على تحقيق ذلك... بكتابي... وسنة  
رسولي...

فهما النوران العظيمان...

اللذان إذا فكرتم تحت شمسها... تملأت لكم  
الحقيقة... من كل أمر... وجاء فكرم فكراً مباركاً  
ميموناً... قريباً من الكمال!!!

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا  
لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

الصلاة الوسطى... الصلاة العظمى...

وهي بالنسبة إليك... أشقهن عليك...

ومن حافظ على الصلاة الأشق... هان عليه أن  
يحافظ على ما سواها...

فانظر الصلوات الخمس... أيهن يشق عليك... أن  
تؤديها لوقتها في جماعة... وبادر إلى المحافظة عليها...  
يتيسر لك إن شاء الله... المحافظة على ما سواها!!!

وقوموا لله قانتين!!؟

صامتين ... ساكنين ... لماذا؟! !!  
لأن المطلوب أن يسكن الجسد تماماً ... لإعطاء الفرصة  
للروح ... لتتصل ببارئها ...  
أي ... اسكنوا تماماً ... واصمتوا تماماً ...  
فإني الآن ... أتجلى ... على قلوبكم ...  
فاسكنوا سكوناً تاماً ... واصمتوا صمتاً تاماً ..  
لتستقبل قلوبكم ما أتجلى به عليها!!!

وتأمل قوله: ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ ﴾؟! !!  
أنتم في الصلاة ... قائمين لي ... أنا ...  
تنتظرون ... أن أنظر إليكم ...  
فأدبوا النظر إليّ ...  
عسى أن أنظر إليكم ...  
وطوبى لمن نظرت إليه!!!

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا  
قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ

وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ  
بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ  
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾

الجمال الشعشعاني ها هنا... يتلالي حين تسمع إلى  
الشعوب... وهم يجادلون الأنبياء!!!

الأنبياء قمم شامخة شموخاً لا يتناهى... في المعرفة  
والعلم بالله...

والشعوب بالنسبة اليهم... أطفال... لا يعلمون  
شيئاً!!!

ورغم هذا... يجادلون أنبياءهم!!!

أنى يكون له الملك علينا؟!!

مستحيل أن يكون هذا... الذي لا مال... ولا  
علم... ملكاً علينا!!!

إن السادة يتفلسفون!!!

كما يتفلسف الطفل أمام أبيه فيضحك من كلامه  
أبوه!!!

ثم حكموا في القضية: ونحن أحق بالملك منه!!!

أصدروا حكماً مضحكاً!!!

هم أحق من هذا الطالوت بالملك!!!

هنالك... تكلم النبي...

والأنبياء حين يتكلمون... يتكلمون... من الأفق

الأعلى!!!

التصحيح الأول... ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾...

إن الله اختاره عليكم... وإذا اختار الله... فلا خيرة

لأحد!!!

التصحيح الثاني... ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

وَالْجِسْمِ﴾... آتاه علماً يؤهله لقيادة الشعوب... وآتاه

جسماً... شخصية قوية خارقة... تثير الإعجاب

والمهابة... وهاتان هما الصفتان اللازمتان... لقادة

التحرير... أو قائد الثورة...

التصحيح الثالث... ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن

يَشَاءُ﴾... فافهموا... فإنه لا شريك له في ملكه...

التصحيح الرابع ... ﴿والله واسعٌ عليمٌ﴾ ... ونع كل  
شيء علماً ... فهو أعلم حيث يجعل ملكه!!!

وهكذا ... نسبة الشعوب ... إلى أنبيائهم ...

وما الشعوب في الحقيقة ... بالنسبة إلى علم  
الأنبياء ... إلا بهائم ... لا تفقه شيئاً!!!

وليت الشعوب تفهم هذا ...

ويتأدبون مع أنبيائهم ... فلا يرفعوا أصواتهم ... فوق  
صوت النبي!!!

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا  
نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي  
يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا  
يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه  
السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي  
العظيم﴾

هذه الآية الأعظم ... من كتاب الله ...

فماذا؟!!

لأنها تتلخص في :

﴿الله... يتحدث عن... الله﴾ !!!

فجمعت مجامع الشرف كلها !!!

كأن الخلق أجمعين... استولت عليهم الحيرة... في

معرفة الله...

فعلم الله... عجزهم عن أن يحيطوا به علماً...

فتداركهم جميعاً... فتحدث سبحانه... عن نفسه...

في هذه الآية !!!

فعلموا بها... عن الله... بالله... ما شاء الله... لهم...

أن يعلموا...

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾ !!!

ولا أحد يستطيع... أن يتحدث عن الله... إلا

الله...

فمن ذا الذي يُحيط به علماً... حتى يستطيع أن

يتحدث عنه سبحانه؟ !!!

إن هذه الآية... فيها بجزء المعرفة كلها...

وفيهما أنهار العلم كلها ...  
وفيهما ثمار المشاهدة كلها ...  
وفيهما بركات التوجه كلها ...  
وفيهما رحمت الدعاء كلها ...  
مَنْ رَتَّلَهَا بِفؤاده... تبارك فؤاده...  
وَمَنْ رَتَّلَهَا بقلبه... تبارك قلبه...  
وَمَنْ رَتَّلَهَا بعقله... تَنَوَّرَ عقله...  
وَمَنْ رَتَّلَهَا مؤمناً بها... ازداد إيمانه...  
وَمَنْ طواها... طُويت له الآفاق...  
نورها... يتعالى... ويتلالى... ولا يتناهى...  
وما ظنك بأية... تكلم الله... سبحانه فيها... عن  
الله سبحانه... كيف تكون!!?  
بل... لا... كيف!!!  
إنها أعظم من أن تحيط بها العقول علماً!!!  
انظر إلى مجارها... تموج بالنور المقدس موجاً...

﴿الله...  
لا إلهَ إِلاَّ هُوَ...  
الْحَيُّ...  
الْقَيُّومُ...  
لا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ...  
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ...  
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...  
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ...  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...  
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا...  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.﴿!!!

سبحان الله؟!!!

سبحان من هذا كلامه!!!

نورٌ سبحاني!!!

كأن الآية تقول للخلق أجمعين:

يا أيها الخلق... ما كان منهم وما سيكون...

قوموا كلكم... واسمعوا... إلى الله...

يتحدث... عن... الله!!!

وتكلم... سبحانه...

وإذا تكلم الله...

سمعت الكائنات كلها... في جميع مراتبها... غيباً أو  
شهادة...

سمعت... كلام الله...

ووعت منه... ما شاء الله لها... أن تعي...

وفهمت... من كلام الله... ما فهمها الله...

سبحان الله... إن أمر هذه الآية... تحزُّ له العقول

سُجِّدًا!!!

إن فيها صفات الله... وليس كمثله صفاته شيء...

وفيه أسماء الله... وليس كمثله أسمائه شيء...

وفيه أفعال الله... وليس كمثله أفعاله شيء...

وفيهما نشئون الله... وليس كمثله شئونه شيء...  
بل... ما هو أعلى...  
بل... ما هو أبعد...  
بل... فيها... الذات... تتكلم عن... الذات!!!!!!  
كأن الآية تقول:  
يا عبادي... على مستوى ما كان... وما سيكون...  
يا عبادي... على مستوى المراتب جميعا...  
يا عبادي... على مستوى الغيب والشهادة...  
تقولون... من أنا؟... كيف أنا؟... لم أنا؟... متى  
أنا؟... إلى متى أنا؟...  
تلك وساوسكم...  
تعالى الله... عما تظنون علواً كبيراً...  
أنا؟؟؟... أنا؟؟؟... أنا  
«الله لا إله إلا هو الحي القيوم...» إلى آخر  
الآية!!!

وَمِنْ هُنَا ... وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا ... هُوَ ...

كَانَتِ الْآيَةُ الْأَعْظَمُ !!!

لَأَنَّهَا الْعِلْمُ ... الْكُلِّيُّ !!!

هِيَ مَجْمَعٌ ... جَوَامِعُ الْعِلْمِ ... بِاللَّهِ ...

كُلُّ الْمَعَارِفِ بِاللَّهِ ... بِحُجُورٍ ...

وَهِيَ بَحْرُ الْبَحُورِ ...

هِيَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ... بِالْوُجُودِ كُلِّهِ ...

بِالْمَرَاتِبِ كُلِّهَا ...

بِالْكَائِنَاتِ جَمِيعاً !!!

تَحْدِثُ اللَّهُ ... فِيهَا ... عَنْ نَفْسِهِ ...

وَعَنْ نِسْبَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ... فَجَمَعَتِ الْحَدِيثَ ... عَنْ

الْحَقِّ ... وَالْخَلْقِ !!!

وَمَا الْمَعْرِفَةُ ... فِي أَقْصَاهَا ... وَمَبْتَدَاهَا ...

وَمُنْتَهَاهَا ... إِلَّا الْإِحْاطَةَ ... بِنِسْبَةِ الْحَقِّ إِلَى الْخَلْقِ ...

وَالْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ !!!

فلما نبأنا... رسول الله... صلى الله عليه وسلم... أنها  
هي الآية الأعظم...

آنت القلوب في ذلك إشارة... أن نقبوا فيها... عن  
الإسم الأعظم!!!

فإنه حتماً... ألا تكون هي الآية الأعظم... إلا إذا  
كان فيها الإسم الأعظم!!!

فلما تبعت القلوب... إشارات النبي... صلى الله  
عليه وسلم... في أحاديثه... إلى الاسم الأعظم...  
آنت ذوقاً... يشير... إلى أن الاسم الأعظم...  
هو؟؟؟...

الْحَيُّ!!!

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ  
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾

مكونون فيها... أخطر ناموس... ينتظم البشر  
جميعاً...

كل قلب ... توجّه إلى الله ... خرج فوراً ... من  
الظلمات إلى النور ...

وكل قلب ... توجّه إلى غير الله ... خرج فوراً ... من  
النور إلى الظلمات !!!

ذلكم هو الناموس الرهيب ... العجيب ...

الذي يسري ... في جميع الناس ... وهم لا يشعرون !!!  
إذا توجّه قلبك ... إلى الله ... استنار ... بنوره  
تعالى ... فوراً ...

وهذا هو ... خروجه من الظلمات إلى النور ...  
وإذا توجّه قلبك ... إلى ما سوى الله ... أظلم فوراً ...  
وهذا هو ... خروجه من النور إلى الظلمات ...  
لأن اشراق شمس الذات ... على قلبك ... يُذهب  
اوتوماتيكياً ... الظلمات ...

وعدم توجهك ... إلى الله ... يُذهب اوتوماتيكياً ...  
نور القلب !!!

قُضِيَ الأَمْرُ !!!

وهذا الناموس... خطير خطير خطير!!!  
لأن القلوب الآدمية... تتقلب بين النور والظلمات...  
تلقائياً...

أوتوماتيك تَقَلَّبُ!!!

عندما يكون قلبك... متوجّهاً إلى الله... يضيء...  
فأنت في الجنة...

وعندما يكون قلبك... متوجّهاً إلى الأغيار...  
يُظلم... فأنت في النار!!!

مكنون ذلك في نفس الآية... في ختامها حيث قال:

﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾

﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾...!!!

أصحاب النار؟!!!

هم فيها... فوراً...

والعكس صحيح... أولئك... فوراً... أصحاب

الجنة هم فيها خالدون!!!

هذه نواميس... مستورة ظاهراً...

حقيقة ... باطناً ...

وكلما شَفَّ الحجاب ... أدرك الإنسان منها ... بنسبة  
شفافيته ...

ولكما اغلوظ الحجاب ... ظن المحجوبون الأ شيء من  
هذا يقع !!!

ومن هذا الناموس الرهيب ... ينبع سر تقسيم الأعمال  
إلى ... طاعة ... ومعصية ...

فالطاعة تؤدي إلى توجه قلبك إلى الله ...

فالطاعة ... نور ...

والمعصية ... تؤدي إلى توجه قلبك إلى غير الله ...

فالمعصية ... ظلمة !!!

ذلكم ... فذوقوه ... إن كنتم تذوقون !!!

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ  
رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ  
الْمَصِيرُ ﴾

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا  
مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا  
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا  
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا  
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

حين صدح... عصفور الحضرة... المسمى  
«سليمان»... «وأوتينا من كل شيء»... كان يُطلق  
ناموساً إلهياً... فيه إشارة جبارة...

ينطلق منها... بحر موج... بوج بالحقائق الكلية...  
موجاً عظيماً!!!

إلام تشير تلك الإشارة؟!!

تشير... إلى حقيقة كلية:

«من كان الله معه... فقد أُوتي من كل شيء!!!»

«ومن كان الله عليه... لم يُؤت من أي شيء!!!»

ذلكم أن الله... له كل شيء... فمن كان الله معه...

فقد أُوتي من كل شيء...

وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... فَقَدْ حُرِّمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ !!!  
فحين خرج نبي الله ... سليمان ... عليه السلام ...  
وأعلن إلى الناس:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
« عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ  
« وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
« إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ . ﴾

كان ... عليه السلام ... يعلن ناموساً جميلاً ...  
تشعشع إحساسه ... عليه السلام ... بتلك الحقيقة  
العظيمة ... أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ ... فَقَدْ أُوتِيَ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ ...

فأعلنها إلى الناس ... لتتموج أنوارها ... في  
قلوبهم ... لعلهم يفقهون ...  
يفقهون ... أن مفتاح الخير كله ... في الدنيا  
والآخرة ... أن يكون الله معك ...  
فإذا كان الله معك ... فقد أوتيت من كل شيء ...

لأن الذي... له كُلُّ شيء... ..

إذا كان... مع شيء... كان كل شيء له... ..

ومن كان له كل شيء... فقد أوتي من كل شيء!!!

هكذا... أوتوماتيك... عطاء!!!

إذا كان الله... معك... فقد أعطاك... من كل

شيء...

وإذا كان الله... عليك... فقد حرّمك... من كل

شيء!!!

وهذا ما ترجم عنه... العارفون فقالوا:

« ما ذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ

وما ذا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ »!!!؟

كل أولئك كان في قوله تعالى مكنوناً:

﴿ لا تَحْزَنُ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا... ﴾!!!

يا أبا بكر... إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...

وإذا كان الله... معنا... فكل شيء معنا!!!  
وكانت إشارة... منه... صلى الله عليه وسلم... إلى  
صاحبه في الغار!!!

فهم منها الصديق... رضي الله عنه... ما فهم!!!  
اللهم صل... وسلم... وبارك... وكرم...  
وشرف... من قال لصاحبه... لا تحزن... إن الله  
معنا...

وارض اللهم... عمن تلقاها... من رسولك... صلى  
الله عليه وسلم... إذ هما في الغار... فوعاها!!!

ثم انظر... كيف تتحد حقائق الأنبياء...  
وتتوافق... ويؤكد بعضها بعضاً!!؟

خاتم النبيين... صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم...  
يقول: إن الله معنا... إشارة... إلى أن كل شيء معه...  
إذا كان الله معه...

ونبي الله... سليمان... عليه السلام... يقول:  
وأوتينا من كل شيء... إشارة إلى أنه قد أوتي من

كل شيء... إذا كان الله معه!!!

الإشارة... في كلام سيد المرسلين...

هي هي الإشارة... في كلام سليمان...

عليهم السلام!!!

وهذه آية الصدق... وأنَّ النبيين حق... وأنَّ محمدًا

حق... وأنَّ سليمان حق!!!

ذلكم هو الناموس الجميل... الجليل... المتشعشع...

من قول سليمان... ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾... المؤيد...

بقول خاتم النبيين... عليه السلام... ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾...

وخلاصته... «مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَقَدْ أُوتِيَ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ... وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ حُرِمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»!!!

كل أولئك كان فاتحة... عسى أن تفتح لنا سبيل

الفهم عن هاتين الآيتين العظيمتين... من خواتيم سورة

البقرة...

إذا تأملت... ثم تأملت... وجدت عطاء... ليس

كمثله عطاء...

أوتيه... النبي... صلى الله عليه وسلم... فيها...  
وأوتيت... أمته... تبعاً له... صلى الله عليه وسلم!!!  
كأن الله تعالى... أراد أن يُعطي رسوله... عطاء لا  
يتناهى...

وأن يكرمه... صلى الله عليه وسلم... إكراماً لا  
يتناهى...

ويُنُّ عليه... صلى الله عليه وسلم... مِنَّة لا  
تتناهى...

ليكون ذلك... عطاء... وإكراماً... ومِنَّة... لأُمَّته  
كلها... جماعة... وأفراداً... إلى يوم القيامة...  
لسوف أعطيك... يا أيها الحبيب...  
وأعطي أمتك كلها...

فخذوا... عطاياي... تَتَرَى..

﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا... ﴾

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ... ﴾

﴿ قولوا... وإني مستجيب لكم... ﴾

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾  
﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِنَا...﴾

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ...﴾  
«وَاعْفُ عَنَّا...»  
«وَاعْفِرْ لَنَا...»  
«وَارْحَمْنَا...»

﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾!!!!

عطاء يا له من عطاء!!!

عطاء لا يتناهى...

وإكرام يا له من إكرام!!!

إكرام لا يتناهى...

وذلكم الكريم... إذا أعطى...

عطاؤه... لا يتناهى...

هنيئاً... لك... يا رسول الله...

ما أوتيت!!!

هنئاً... لك... أيتها الأمة المحمدية...

ما أوتيت!!!

فموجوا جميعاً... شكراً لله... على ما أنعم عليكم...

في هاتين الآيتين... واهتفوا:

﴿وأوتينا من كل شيء﴾!!!

فقد آتاكم الله... من كل شيء... لما آتاكموها!!!

من ... سورة ... آلِ عِمْرَانَ ...؟!!

﴿الْمَ . اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

ها هنا مفتاح... جَبَّار... هِدَار!!!

كأن قائلًا يقول: ما معنى قوله تعالى «الْمَ» ...

ألف ... لام ... ميم؟!!

وكانَّ الجواب... معناها ﴿الله.. لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ...

الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾!!!

الألف ... إشارة إلى «الله» ...

اللام... إشارة إلى ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ ...

الميم... إشارة إلى ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾!!!

إذا قرأت ﴿الْمَ﴾ ... الحَّ عليك عقلك ... ما

المراد؟!!

فأجابك ما بعدها مباشرة... هذا اختصار « الله...  
لا إله إلا هو... الحي القيوم »...

وإنما جعلها مكنونة... لتكون إشارة... للقلوب...  
وإمتحاناً... للعقول!!!

فالإشارة المكنونة... ها هنا... أن الم... هي  
﴿الله... لا إله إلا هو... الحي القيوم﴾!!!

هذا مفتاح... والله ورسوله... أعلم!!!

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾

دلائل القدرة... التي لا تنهاى... تتلالى في تلكم  
البدائع!!!

في المرتبة الآدمية... التصوير مستمر... في جميع  
أرحام الحوامل من النساء!!!

ملايين الصور... تُصوَّر ليلاً ونهاراً...

كل صورة تختلف عن الأخرى!!!

من يقدر على هذا... إلا... هو؟!!!

وعلى مستوى المراتب كلها... باتساع الأكوان كلها...

يجري التصوير... فما من كائن... ملك... أو  
جني... أو حيوان... أو نبات... أو خلية... أو  
ذرة... أو ما هو أدنى... أو ما هو أكبر من أولئك... إلا  
وله صورة... تُصور... كيف يشاء... تختلف عن كل  
صورة من صور جنسه ونوعه!!!

عملية... واسعة واسعة واسعة... لا تنهاى...  
تجري وتم... بلا توقف... وبإحكام واثقان عجيب!!!  
من يقدر على هذا... أو بعض هذا... إلا هو؟!!!  
آه... ثم آه!!!

إنَّ القدرة... لا تتصورها عقول الخلق... وما ينبغي  
لهم... وما يستطيعون!!!

فكروا... أيها الخلق... في هذا المجلى وحده...  
مجلى... ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾...  
عسى أن تطيقوا ذرة واحدة من عجائبها!!!  
وما أظنكم تستطيعون!!!

إنَّ في بطن كل أنثى... تحمل... معملاً رهيباً...

عجيباً... يأخذ الجنين في كل لحظة فيه صورة جديدة...  
حتى تكمل الصورة النهائية... ويخرج الطفل آية في  
الجمال!!!

﴿... مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾

آيات... كَلِّيات...

نواميس... ساريات... جاريات... في مراتب  
الكائنات...

لا تبديل لها... ولا تحويل...

حقائق ثابتات... ماضيات... في كل شيء...

على نِسَبٍ... قَدَّرَهَا... تقديراً!!!

هؤلاء الآيات المحكمات... هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...

منها تتفرع الجزئيات... كما تتفرع الأغصان... من

البذرة!!!

﴿... وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ...﴾

لأنهن تفصيل... للحقيقة الكلية... المسجلة في

الآيات المحكمات...

مثال ذلك ... حقيقة ... ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾

هذه مُحكمة ... لا تبديل لها ولا تحويل ...

يتفرع منها ... ﴿أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ آيات كثيرة  
تفصل تلك الحقيقة تفصيلاً ...

تارة تقيم البراهين عليها ...

وتارة تُقصُّ موقف الناس منها ... اعترافاً وانكاراً ...

وماذا كان مصير الأمم التي رفضتها ... تارة أخرى!!!

﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾

حَقُّ ... حَقُّ ... حَقُّ!!!

مَنْ ذا الذي يعلم تأويل الكتاب ... إلا الله؟!!!

لماذا!!!

لبديهية بسيطة!!!

أَنَّ الكتاب كلام الله ...

وكلام الله أحاط بكل شيء ...

ولا أحد يُحيط بكل شيء علماً!!!

إلا الله!!!

فتحتم أنه... « مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ »!!!

خذ مثلاً... قوله تعالى « اللَّهُ »...

هذه كلمة... من كتاب الله...

فهل من أحد... كان أو يكون... يُحيط بالله علماً؟!!!

سيقولون: مَنْ ذا الذي يحيط بالله علماً؟!!!

إذاً مَنْ ذا الذي يعلم تأويل كلمة « الله »؟!!!

لا أحد!!!

وهكذا... شأن الكتاب!!!

وَمِنْ هُنَا اخْتَلَفُوا... فِي فَهْمِ آيَاتِ الْكِتَابِ...

وَمِنْ الْحَتْمِ أَنْ يَخْتَلَفُوا... فَإِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ!!!

وَمِنْ هُنَا كَذَلِكَ... تَحْتَمُ التَّسْلِيمُ... لِرَسُولِ اللَّهِ...

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فِي بَيَانِ آيَاتِ الْكِتَابِ...

لَأَنَّ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ... هُوَ سَبْحَانَهُ الَّذِي...

يُوحِي إِلَيْهِ... كَيْفَ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ!!!

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ !!!؟

الله ... وحده !!!

وما أوحى إلى رسوله ... صلى الله عليه وسلم ... تبييناً

للناس !!!

﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ !!!؟

بجرها ... بعيد ... بعيد ... بعيد !!!

﴿... وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾

فيها بديعتان ...

الأولى ... ﴿هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ !!!

رحمة من لدنك !!!

والعطايا ... تنزل إمّا ... ﴿مِنْهُ﴾ ... وإمّا ... ﴿مِنْ

لَدُنْهُ﴾ ... وإمّا ... ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾ !!!

طلبوا الرحمة الوسطى ...

التي تنزل ... ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ !!!

حيث لا أسباب... ولا حجاب... ولا حساب!!!  
لماذا؟!!

الجواب... ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾!!!

وهذه البديعة الأخرى!!!

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...﴾

هذا «موتور» الحياة كلها!!!

ناموس كُلِّي... يسري... ويجري... في كل  
الناس... ذكراً أو أنثى...

يجبون الشهوات... لما فيها من لذات...

فكل شهوة لذيدة...

فيندفع الجميع في الحياة... إرادة تحقيق شهواتهم!!!

وتدور عجلة الحياة!!!

والمحرك السري... الذي لا يرى... ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ

حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾!!!

﴿... حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...﴾

ما نسميه غريزة الجنس!!!

وَمِنْ دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ هُنَا قَوْلُهُ ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ  
النِّسَاءِ﴾!!!

لا ... حُبُّ النِّسَاءِ!!!

لأن المحبوب من المرأة... هو الشهوة... لا ذات  
المرأة...

وكذلك المحبوب من الرجل... هو الشهوة... لا ذات  
الرجل...

فكل جنس يجب من الآخر... ما يثيره فيه من  
شهوات!!!

ذلك إعجاز... لا يقدر عليه... إلا الله!!!

﴿... وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾

وَالْبَنِينَ؟!!!

غريزة جَبَّارَة... تحرك الحياة تحريكاً عنيفاً!!!

﴿والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾!!؟

إنه المال!!!

غريزة جمع المال... ليس الذهب والفضة... ليس  
المال محبوباً لذاته... وإنما... حُبُّ الشهوات... من الذهب  
والفضة!!!

حُبُّ... ما يحققه المال... من اشباع الشهوات...  
ولما كان للشهوات سلطان أقوى على الإنسان... كان  
ذلك الإنسان أشدَّ حُبًّا للمال... لأنه وسيلته إلى تحقيق  
شهوته!!!

فلما كشف الغطاء... عن ناموس الحياة الدنيا...  
أعطى الدواء... ليتحقق التوازن للإنسان... فلا  
يضل ولا يشقى... فقال:

﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ  
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ  
مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ!!؟

بأرقى من ذلك كله ...

حياة الجنة ونعيمها... ولذائدها... التي لا  
تتناهى...

كأنه يراد أن يقال: يا مجانين... إن كنتم تحبون  
الشهوات... من النساء... والأولاد والمال... هذا الحب  
الشديد... فلا تنسوا أن هناك ما هو أرقى من هذه  
الذات التي تعشقتموها هنا...

هناك لذات... دائمات... في الجنات...

أعلى... وألذ... وأدوم... وأمتع...

فلا تحرموا أنفسكم منها...

وإنما توازنوا بين الحياتين...

عيشوا حياتكم الدنيا... وعيشوا حياتكم الآخرة!!!

إنه ميزان... يزن بما هو أعلى من مثاقيل الذر!!!

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾!!!

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ  
قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ

اللهِ الْإِسْلَامُ... ﴿

فَصَلَ شهادته... عن شهادة الملائكة وأولي العلم...  
لأنه لا نسبة بين شهادة الله... وشهادة الخلق... مها  
كانت مراتب أولئك الخلق...  
صحيح أن شهادة الملائكة... وشهادة أولي العلم...  
﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... شيء عظيم...

ولكن ذلك بالنسبة إلى الخلق... باعتبار أنهم أعلى  
مراتب الخلق علماً بالله... وشهوداً للتوحيد...  
ولكن شهادتهم هذه... بالنسبة إلى شهادة الله... تعتبر  
لا شيء... وهي والعدم سواء!!!

فإذا ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... فقد تمت  
الشهادة العظمى...

لأن الله إذا شهد... فكفى به شهيداً!!!  
فإذا شهد الملائكة... وأولوا العلم... بعد ذلك... لا  
تقدم شهادتهم ولا تؤخر... ولا تغني من الحق شيئاً!!!

كأنه يراد أن يقال: أنا غنيّ عن العالمين...شهدوا أم لم  
يشهدوا....

فإن الحق الذي لا حقَّ وراءه... ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ﴾!!!

سواء شهد الخلق... أم لم يشهدوا... فإن... ﴿لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ﴾... حقيقة الحقائق... التي لا تبديل لها ولا  
تحويل!!!

فإن شهد الملائكة... ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... فبما  
مَنَنْتُ عَلَيْهِمْ... فأشهدتهم... فشهدوا...

وإن شهد أولو العلم... ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... فبما  
تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِمْ... فأشهدتهم... فشهدوا...

هذه لطيفة...

ولطيفة أخرى... في قوله:

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾...

فيها إشارة... إلى أن الله أقام كل شيء على

العدل...

وأن أعدل ناموس... يحقق العدل التام... في كل شيء... هو ناموس ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾...

لأن انفراد الله... بالألوهية... المهيمنة على كل شيء... يحقق لكل شيء... قيامه في أحسن تقويم...

فإن أمرك إذا كان موكولاً... إلى الله... الذي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... كان ذلك ضماناً... أحسن ضمان... أن تقوم في حياتك... على أحسن قيام!!!

﴿قَائِماً بِالْقِسْطِ... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ أي العدل التام... أن تقوم السماوات والأرض... ومن فيهن... على ناموس ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾...

والعكس صحيح... لو قامت السماوات والأرض... على قانون غير قانون ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... لاختل نظامها... وانهدم بنيانها... وفسد أمرها... ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾...

حيث يضع كل إله تصميماً... مخالفاً لتصميم الإله الآخر... وإذا اختلفت الفكرة... تضارب الأمر وانتهى

إلى الفساد... ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ...﴾!!!

إذا سر انتظام الوجود كله... أنه قائم على ناموس  
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾!!!

هذه اللطيفة الثانية...

واللطيفة الثالثة... ما وجه الارتباط بين هذه  
الآية... وقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾!!؟

كأنه يراد أن يقال: إذا كان كل شيء يقوم على  
ناموس ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... فإن التوجه الصحيح... أن  
يتوجه كل شيء... إلى الله...

أن يُسلم كل شيء... لله... حيث ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ﴾!!!

فعلى العاقل أن يُسلم لله... طوعاً... عن اقتناع...  
فإن لم يُسلم طوعاً... فسوف يُسلم كرهاً... رغم  
أنفه... حيث تسري فيه... النواميس الإلهية... وهو لا  
يشعر!!!

﴿... وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا  
وَكَرْهًا...﴾

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ  
وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ  
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ  
مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

آيتان... لو وزن الوجود كله في كفة... وهاتان  
الآيتان في كفة... لطاشت كفة الوجود... وثقلت  
كفتها... حيث لا يثقل مع كلام الله شيء!!!  
الأمر فيها... على مستوى... مراتب الكائنات  
كلها...

فضلاً عن المرتبة الآدمية...

كأن الله... يأمر... كل شيء... أن يقول... أن  
يتوجه إليه... بهذه الكلمات...

يأمر... ما كان... وما سيكون... من شيء...  
يأمر... الأكوان كلها... أن تنشد هذا النشيد...  
ينشدونه... فرداً فرداً...  
ومرتبة... مرتبة...  
وأمة... أمة...  
ودرجة... درجة...

كأن الله... يقول... يا أيها الوجود كله... في شتى  
أمراته... في السماوات... في الأرض... انشدوا جميعاً...  
في موج واحد... وأعلنوا جميعاً... في نشيد واحد...

﴿اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ﴾  
﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾  
﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾  
﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾  
﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾  
﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾

﴿وتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾  
﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾  
﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾  
﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

تَصَوَّر... كل الوجود ينشد هذا النشيد... من  
الأزل... إلى الأبد؟!!!

كُلُّ ينشد بلسان مرتبته... وتندمج الأغاريد كلها...  
لتتلاى... إليه تعالى... نشيداً واحداً؟!!!

وإن من شيء... إلا وله نسبة... من هاتين الآيتين  
الكريمتين...

وإلا له... صوت... في هذا النشيد!!!

وإنما يقرب لك الفكرة...

ان تتصوَّر... أن الكون كله... بيتاً واحداً...  
معموراً... بكائنات شتى...

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾!!!

والبيت هو الكون...

معمور بالكائنات ...

هؤلاء الكائنات ... عبيد ... لملك هذا البيت ...

والعبيد ... ينشدون ... للملك ... ﴿اللهم مالك  
المُلْكِ...﴾ إلى آخر النشيد...

والملك ... يتجلى ... على عبيده ... بما شاء ... من  
الوان التجلي ...

وتأمل قوله:

﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ...

﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ...

﴿وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ ...

﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ...

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ ...﴾

تشعشع عليك أنوارها !!!

فلما تشعشعوا بها ... تجلّى عليهم الملك ... بما شاء !!!

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

ها هنا مفتاح كريم ...

فيه اشعاعات ... أسرار اسم السورة ... سورة آل عمران ...

كأنه يراد أن يقال ... إن الخلق أمواج مختلفة ...  
أعلاها وأرقاها ... الموجة التي يتلأأ منها الأنبياء ...

ومن حيث أن موجة الأنبياء ... هي أرقى  
الأمواج ... كان اختيار الله للأنبياء ... من هذه  
الموجة ... وليس من الموجات الأقل ...

لأن مهمة الأنبياء ... هي شد الموجات الأدنى ... إلى  
أعلى ...

ولا يتأتى ذلك للأنبياء ... إلا إذا كانت موجتهم  
أعلى ...

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ ... اختاره لأنه من الموجة  
العليا ... ليشد الناس ... إلى أعلى ...

﴿وَنُوحًا﴾ ... واصطفى نُوحًا ... لأنه من نفس  
الموجة العليا ... ليشد الناس ... إلى أعلى ...

﴿وَأَلَّ إِبرَاهِيمَ﴾ ... واصطفى إبراهيم ... واصطفى  
من ذريته ... أعلاهم موجة ... وهم أولئك الأنبياء من  
ذريته ... ليشدوا الناس إلى أعلى ...

﴿وَأَلَّ عِمْرَانَ﴾ ... واصطفى ذرية آل عمران ...  
مريم ... ثم عيسى بن مريم ... لأنهم أعلى الموجة العليا ...  
ليشدوا الناس إلى أعلى ...

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ... اصطفى هؤلاء ... لأنهم  
جميعاً ... من الموجة الأعلى ... على كل الناس ...

لأن الحكمة تقتضي إذا أردت أن تختار قادة ...  
يقودوا الناس إلى أعلى ... أن تختارهم ممن هم أرقى من  
جميع الناس ... ليشدوا الناس إلى المستوى الأعلى !!!  
ومن هنا ... قد ندرك ... سر تسمية السورة ... سورة  
آل عمران ...

فلعل السر ... هو لفت أنظار الناس ... هو شد انتباه  
الناس ... إلى ذلك الناموس ...

ناموس ... أن موجة الأنبياء هي أعلى موجات  
الآدميين ... على الإطلاق ...

وَأَنَّ مَوْجَتَهُمْ هَذِهِ... درجات... هي الأخرى...  
عُلُوًّا...

عَلَى... وأعلى... وأعلى... وهكذا...

ومن أولئك الأعلون... يتم الاختيار... يتم  
الاصطفاء... ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾!!!

ومن أعلى... درجات هذه الموجة الأعلى...

موجة... آل عمران... موجة مريم... وعيسى بن  
مريم...

فليس الأمر... محض صدفة... أو محض اختيار...

كلا... وإنما هناك نواميس... محكمة غاية  
الإحكام... ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾... علم من  
هو أعلى... فاختره نبيا!!!

فكأن سر تسمية السورة... أن هذه سورة فيها... سر  
الاصطفاء... وأن الاصطفاء يتم... من أعلى موجة في  
البشر... ليشد من اصطفيناهم... المراتب الآدمية التي  
هي أدنى... إلى ما هو أعلى!!!

هذه سورة... فيها نموذج لهذا الناموس...  
وهذا النموذج هو... آل عمران...  
موجة عليا... تشعشت منها... مريم...

ثم المسيح عيسى بن مريم!!!

وما أدراك ما مريم!!؟

ثم ما أدراك ما المسيح بن مريم!!؟

﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾!!!

والإشارة إلى ذلك كله... في الآية التي تأتي بعد هذه  
آية مباشرة حيث يقول:

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾!!؟

مَوْجُهَا مِنْ نَفْسِ الدَّرَجَةِ...

موجة أعلى... من موجة أعلى!!!

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾!!؟

يعلم... مَنْ هو أعلى موجا... فيصطفى منهم

## الأنبياء ...

يختار منهم... القادة... قادة الناس... إلى الله!!!

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا؟!!﴾

قال: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟

قال: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. ﴿!!!﴾

لأنهم موجات سفلية... ومستحيل أن يكونوا قادة...

لأن السافل... يشد من خلفه... إلى أسفل...

ومهمة الأنبياء... هي شد الناس إلى أعلى!!!

ثم جعل الكتاب يعرض على الناس... نماذج من

موجة آل عمران... ليعلموا أنها موجة أعلى... فقال:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. ﴿﴾

هذه... موجة توجّه... صدرت عنها...

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ

«مَا فِي بَطْنِي

«مُحَرَّرًا

« فَتَقَبَّلْ مِنِّي ... » ❀ ❀ ❀

سبحان الله !!!

موجات ... عاليات ... صاعدات ... إلى ربها ...  
إِنَّ قَلْبًا ... أَعْلَى ... يصدر اشعاعات أعلى !!!

قالت ❀ فَتَقَبَّلْ مِنِّي ❀ ...

فماذا كان الجواب !؟

فكان الجواب ❀ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ❀ !!!

ولا تحسبن أن ما قالت امرأت عمران ... كانت

كلمات ... إنما كانت موجات ... توج !!!

وما الكلمات إلا أوعية ... لتلك الكلمات !!!

من تلك الموجات ... الأعلى ...

صدرت موجة أعلى ... اسمها !؟ !!!

❀ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ... ❀ !!!

ما مدى علو موجة مريم !؟ !!!

الجواب: ❀ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ❀ !!!

إني أعلم من مريم!!!

إنها... الموجة الأعلى!!!

تجدون ذلك... متلاًئماً فيما أمرت الملائكة... أن تبشرها به:

﴿... يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾!!!

وكذلك كان اصطفاء مريم... موارياً... لعلو موجتها...

هي الموجة الأعلى... فهي ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾!!!

جعلت أعلى النساء..

لأنها أعلى موجات النساء!!!

سبحان الحكيم العليم!!!

فلما جعلها أعلى النساء... ألقى عليها أشق التكاليف... وأشد البلاء...

لتدفع ضريبة الدرجة... التي رفعت إليها...

أما التكاليف فقوله:

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ  
الرَّاكِعِينَ﴾.

عليك... أن تكوني أعلى النساء توجُّهاً إلى ربك...  
واعظمن سجوداً... وأعظمن تعظيماً!!!

وأما البلاء... وانه أشد بلاء في النساء... فقوله:  
﴿... يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾

وكذلك شأن ربك...

ما ارتفع عبد إلى درجة أعلى... إلا ألقى عليه  
تكاليف تلك الدرجة... وبلاءها!!!

تجد ذلك مكنوناً في قوله:

«أشدُّكم بلاءً الأنبياء...»!!!

لأنهم أعلى الدرجات... تتوازي معها... أعلى  
التكاليف... وأعلى البلاء!!!

وانظر في ذلك إلى السر المكنون في قوله:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾ !!!  
ألقى عليه... أشق التكاليف... وابتلاه بأشد  
البلاء!!!

فنجح... فيهن جميعاً!!!  
﴿وإبراهيمَ الذي وَفَّى﴾ !!!  
هنالك... أعطاه ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ !!!  
ليفهم الناس جميعاً... أن الإمامة لها ضرائب  
وتكاليف...

وأنَّ الأمر ليس سُدى...  
وإنما بميزان عميق... دقيق... سحيق!!!  
فما فتح الله... على عبد... جنَّة العطاء... إلا فتح  
عليه... ألوان البلاء!!!  
هذه... بتلك!!!

وذلك ليبقى العبد... عبداً... ولا يقع منه  
الادعاء... بأن فضله ذاتي ينبع من ذاته...  
وإنما هو... فضل الله... عليه!!!

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ  
وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ  
ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾.

فيها إشارة... إلى أخطر ناموس... بالنسبة إلى  
الإنسان!!!

هذا الناموس... مكنون في قوله:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ... وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾!!!

الناس جميعاً... في ذلك اليوم... صنفان...

نورانية... تبيض وجوه...

وظلمانية... وتسود وجوه...

والمراد بالبياض... النور...

وبالسواد... الظلمة...

فأنت يوم القيامة ... أحد اثنين ...

إما ... نوراني ...

وإما ... ظلمي ...

ومصيرك ... أحد مصيرين ...

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ... فَذُوقُوا  
الْعَذَابَ...﴾

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾

أنت ... أحد اثنين ...

ومصيرك ... أحد مصيرين ...

وهذا- في رأيي- أخطر ناموس بالنسبة للبشر ...

لأن فيه التصنيف ...

وفيه المصير الأبدي!!!

إن كثيراً من الناس يدفعهم الجهل ... أن يسألوا:

كيف يقضي الله بين الناس جميعاً، كما يقضي في نفس

واحدة؟!!!

الجواب... تُبعثون وقد انكشفت حقائقكم...  
أهل النور... ذواتهم منيرة...  
وأهل الظلمات... ذواتهم مظلمة...  
تصنيف بسيط جداً...  
والمصير بسيط جداً...  
أهل النور... إلى النور... إلى الجنة...  
وأهل الظلمات... إلى الظلمات... إلى النار!!!  
والنور... والظلمات... نِسَب متفاوتة... علوا...  
ونزولاً...  
وبنسبة نورانيتك... تكن منزلتك من درجات  
لجنة...

وبنسبة ظلمانيتك... تكن درجتك في النار!!!  
ناموس رهيب رهيب!!!  
وعدل عجيب عجيب!!!  
ولذلك كان الحتام ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾...

مستحيل أن يقع ظلم على أحد...

فإن حقيقة كل انسان تتكلم وتنطق!!!

هنالك لا تنفع المزاعم... لأن حقيقتك مكشوفة

ل لناظرين!!!

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾

فيها تقرير للناموس السابق الإشارة إليه...

أنَّ كل عطاء... يقابله ما يوازيه من بلاء!!!

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... ﴾!!؟

أنتم أرقى أمة... أخرجت للناس جميعاً...

أنتم يا أصحاب رسول الله... صلى الله عليه

وسلم... أرقى أمة... في البشرية كلها!!!

هذا هو العطاء... رفعهم إلى أعلى درجة... تُرفع

إليها أمة عند الله...

فما هو البلاء... ما هو الثمن... ما هي الضريبة التي

تفرض عليهم... حتماً... مقابل هذا العطاء!!؟

ضريبة عظيمة... في مقابل عطاء عظيم...  
ضريبة من ثلاث شُعب... ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾  
هذه... بتلك...

عطاء أعظم... يوازيه بلاء أعظم!!!  
كأنَّ الأمر... ميزان ذو كفتين...  
في الكفة اليمنى... العطاء...  
وفي الكفة اليسرى... البلاء...  
ولكي يكون الميزان مستقيماً... يجب أن يتوازي ثقل  
ما في اليمنى... مع ثقل ما في اليسرى...  
في اليمنى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾...  
وفي اليسرى ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ... وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾

وهذا هو العدل في أعلى مستوى!!!  
وما ظنك بعدل الله... كيف يكون!!؟

والذي ينبغي أن نفهمه هنا...  
أن الأمة الإسلامية ليست خير أمة بلا شروط...  
كلا... وإنما هي أرقى أمة إذا استوفت هذه الشروط  
الثلاثة...

فإن ضيعتها... سحِبَ منها العطاء... فوراً...  
وهذا يُفسر للحائرين اليوم سر تخلف كثير من الأمم  
الإسلامية...

لأن هذه الأمم أخلَّت بالشرط... فتحت سحب العطاء  
منها!!!

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

فيها إشارة لطيفة... لطفاً جميلاً!!!  
أنَّ القلب إذا توجَّه... إلى ربه... خرج من الظلمات  
إلى النور... وهذا يحقق للقلب... المغفرة أولاً... لأن  
دخول القلب إلى مقامات النور... يستتبع اوتوماتيكياً...  
غفران الذنوب... لأن دخول درجات النور... يذهب  
بالظلمات...

ومتى دخل القلب... إلى مقامات النور... فقد تحوّل  
الكون كله... بالنسبة إليه إلى جنّة... ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السمواتُ والأرضُ﴾...

لماذا؟... لأنه أصبح يُبصر بالعين الكلية... يرى كل  
شيء في جماله الحقيقي... يرى... الله... متجلياً في كل  
شيء...

فيحب كل شيء... في السموات والأرض... لأنه  
مظهر تجلٍّ... لله!!!

فالسماوات والأرض... كلها عنده... جنّة واحدة...  
منتظمة منسجمة... تشهد أن لا إله إلا الله!!!

وهذا من جميل عطاء الله... للمتقين!!!

يُعطيهم مرتين... مرة يغفر لهم...

ومرة... يُحوّل لهم... السموات والأرض... إلى  
جنّة...

وهذه سعادة... ليس كمثليها سعادة...

يُحرم منها الفجّار!!!

ولكنهم لا يعلمون!!!  
فإذا جاء الوعد الحق... أدخلوا جنّاتٍ أخرى أعلى  
وأعلى!!!

فيا للفوز العظيم!!!  
تجد الإشارة... إلى ذلك كله مكنوناً... في قوله...  
صلى الله عليه وسلم:

« أن تعبد الله، كأنك تراه »!!!

إنهم أهل مقام الإحسان!!!  
يؤكد ذلك ويقرره ختام الآية التي تأتي بعدها مباشرة  
حيث يقول:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ  
الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

أحبهم... لأنهم أهل لحبه!!!  
فلما أحبهم... أحبوا كل شيء... رأوا فيه... نور  
وجهه الكريم!!!

ومن هنا... كانوا كانوا ﴿الْعَافِينَ عَنِ

النَّاسِ ﴿... لأن حب الله... استهلكهم... وطاقتهم أعز  
عليهم أن يُبدِّدوها... في شيء سواه!!!

ولكن هل هؤلاء يعصون!؟

نعم... ربما يعصون... لأنهم بشر... والملائكة وحدهم  
هم الذين ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾...

فمن أين هؤلاء إذا هذا الشرف!؟

من أنهم بشر... وشرف الآدمي... أنه إذا عصى...  
سارع عائداً إلى ربه!!!

هنالك... يجد الله به حَفِيًّا!!!

واسمع في ذلك:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا  
اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ  
يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ.﴾

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ.﴾

ليسوا إذاً ملائكة لا يعصون...

وإنما هم بشر يعصون ...

وشرفهم في ... ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ...  
فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ... وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا...﴾  
ها هنا شرفهم... هم مجلى قوله تعالى ﴿وسارعوا إلى  
مَغْفِرَةٍ...﴾ ...

كلما عصوا... سارعوا إلى ربهم... ﴿فَاسْتَغْفَرُوا﴾ ...  
فوجدوه... غَفَّارًا... ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّنْ  
رَّبِّهِمْ﴾ ...

ثم زادهم من فضله... ﴿وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ...

قدّموا قليلاً... وكسبوا كثيراً...

لحظة طاعة... أعطاهم بها جزاء أبدياً!!!

فيا للكرم!!!

ثم زادهم... فضلاً على فضل... ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ  
الْعَامِلِينَ﴾ ...!!!

وإذا قال الله تعالى «نِعْمَ» ...



فاعلم فوراً... أن نعيماً ليس كمثله نعيم... سوف تنعم  
به... من المنعم العظيم!!!

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.﴾  
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾!؟

هذا هو الناموس... الذي يهدد كل كائن في  
الوجود...

ما من نفس إلا وكتب الله عليها الموت!!!  
الملائكة... الجن... الإنس... الحيوان...  
النبات... الجهاد...  
كل شيء يموت...

وكل شيء له أجل محدد... ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا  
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾!!!

لا يستأخرون لحظة ولا يستقدمون!!!

وقت محدد لكل كائن... يتحتم عند تمامه موته!!!

السموات تموت ...

ووقت موتها العام ... يوم القيامة ...

والأرض تموت ... ولها أجل محدد ... ناموس عام ...

حتمي ...

ولعل الذي يشغل بالنا ... نحن البشر ... هو موت

البشر ... فهو الناموس الذي يهددنا مباشرة ...

والإنسان يبدو مضحكاً ... حين يحاول أن يتباعد عن

الموت ... ولا فائدة من التباعد ... فهو واقع حتماً بكل

انسان ...

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلَاقِيكُمْ...﴾ !!!

والموت ناموس بغيض إلى الانسان ... لأنه يدمر كيانه

تدميراً ...

ويحول الإنسان إلى جيفة تعافها الكلاب ...

وكان الإنسان يعبد جسده ... فإذا بمعبوده يتحول

إلى جيفة !!!



وإذا بالانسان فجأة... يكتشف أنه كان يعيش في  
وهم عريض...

وأن جسده الذي عاش طيلة حياته... يعبده ويخضع  
لرغباته، ويكدح لتحقيق سعادته... إذا به عندما يفاجئه  
الموت... يكتشف أن جسده هذا... لا يعدو أن يكون  
جيفة ملفوفة في ثياب...

أي وَهْم هو أكبر من هذا الوهم!؟!

ولعل ذلك هو سر اختتام الآية بقوله:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾!!!

إلا متاع الوهم!!!

وها هي الحقيقة... عارية أمامكم...

ها هو الجسد... عبارة عن جيفة تعافها الكلاب!!!

وجسدك... كان وهمك الأكبر!!!

فاحذر أن تقع في ذلك الوهم الخطير!!!

﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾

ناموس حتمي...

وكل انسان يتوهم غير هذا... أولى له ثم أولى... أن  
يعدل تفكيره... قبل أن يفاجأ بعكس ما كان يظن...  
يا أيها البشر جميعاً... عموماً...  
ويا أيها الذين آمنوا... خصوصاً...  
﴿لَتُبْلَوْنَ﴾... لتختبرن حتماً...

فيماذا!؟

﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ في جميع ما منحناكم من إمكانيات  
الحياة الدنيا...

﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ وفي أجسادكم... لأن الجسد هو الحياة  
الدنيا... ومن لا جسد له... لا حياة دنيا بالنسبة له...

الخلاصة... كنتم أرواحاً...

فأنزلناها... في أجسادها... ومنحناها وسائل  
مباشرة الحياة الدنيا...

والهدف من ذلك... أن تظهر حقيقة كل نفس...

هل يستعمل الإنسان... جسده... وإمكانياته... في

التوجه إلينا... أم في الانقلاب علينا... إلى سوانا!؟

هل يشكر... أم يكفر؟

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾؟

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ  
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ  
هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ...﴾

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ...﴾

هاتان هما الصفتان... اللتان يتحتم توافرها... في

﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾

لماذا... لا تُغنى احداها عن الأخرى!؟

لأن الذكر... توجه القلب...

والفكر... توجه العقل...

ولكل منها... كماله ومعراجه...

فمن وقف عند الذكر ارتقى قلبه... وتعطل عقله...

ومن ضم إلى الذكر... التفكير... ارتقى عقله  
وقلبه...

وشتان بين رجل... يرقى بموجتين... ورجل يرقى  
بموجة واحدة...

فكمال الذاكر أن يتفكر... كما أن كمال المفكر أن  
يتذكر...

ومن هنا جاء كتاب الله... جامعاً بين الذكر  
والتفكير...

ومن هنا كذلك... كان أكمل أنواع الذكر... تلاوة  
كتاب الله...

لأنه الجامع... بين الذكر... والفكر...

لأنه يُنمي القلب... وينمي العقل...

القلب يعلو بالذكر...

والعقل يعلو بالفكر...

ومن عَطَّلَ احداها... أغلق على نفسه باباً من أبواب

الرحمة...

وها هنا مكنون سر من أخطر الأسرار...  
لماذا تخلفت الأمم الإسلامية عن غيرها من الأمم  
اللا دينية... رغم كثرة الذاكرين الله كثيراً والذاكرات...  
في الأمة الإسلامية!!؟

الجواب... لأنهم عطّلوا قوله تعالى:  
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾!!!  
عطّلوا أجمل ناموس... في الإنسان...  
عطّلوا عقولهم... فأغلقوا أوسع نافذة... يطلون منها  
على العالم...

إن الفرق بين المرتبة الآدمية... والمرتبة  
الحيوانية... ها هنا...  
الحيوان... يذكر الله قياماً... وقعوداً... وعلى  
جنوبهم...

كل حيوان... هكذا... بالفطرة...  
والإنسان... فيه هذا التركيب... الذي في  
الحيوان... وهو صلاحيته لأن يذكر الله دائماً...

ويزيد على الحيوان مرتبة أخرى... هي مرتبة  
العقل...

مرتبة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ﴾...

وها هنا شرف الإنسان...

وفضله على الحيوان...

إن الإنسان مطلوب منه... أن يستعمل عقله. . أن  
يتفكر في كل شيء... ليجد في خلق كل شيء برهانا...  
يثبت أن خالقه هو الله... ومقيمه هو الله... وممده هو  
الله...

مطالب بوضع فاتحة الآيتين ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ...﴾!!!

إن في كل ذرة خلقناها... وفي كل كائن أبداعنا...  
وفي كل تركيب أوجدناه... وفي كل ناموس أجريناه...  
لآيات... لا تحصوها... لبراهين لا حصر لها... على أن  
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل...



هنالك تزداد العقول اقتناعاً... أنه لا إله إلا هو...  
فينبغي... ويتحتم... على كل انسان... أن  
يتفكر... في خلق السماوات والأرض... وأن يستخرج  
بتفكيره في عجائبها... براهين التوحيد... ودلائل  
القدرة...

وكذلك على مستوى الأمم...

يستحيل أن ترقى أمة... عطلت عقولها... واكتفت  
بالذكر وحده...

إنها تكون كمن قطع إحدى ساقيه... وذهب يمشي  
على الأرض بساق واحدة...

كذلك الأمم التي اكتفت بالذكر... وعطّلت الفكر...  
إنها أمة لا تترقي... ولا تأخذ مكانها... بين الأمم  
المتقدمة...

لأنها نظرت بعين واحدة....

فهي أمة عوراء...

بصرها ناقص...

ولكن الأمة الصالحة ... هي ذات العينين ...

عين القلب ...

وعين العقل ...

القلب يبصر عجائب الملكوت ...

والعقل يبصر عجائب الملك ...

والملكوت ... والملك ... آيتان من آيات الله ...

كي ترقى في الملكوت ... عليك بالذكر ...

وكي ترقى في الملك ... عليك بالفكر ...

والصراط المستقيم ... هو الترقى في الموجتين ...

فمن عَطَّلَ الذكر ... واكتفى بالفكر ... زاغ به

فكره ...

ومن عَطَّلَ التفكير ... واكتفى بالذكر ... تخلف في

أمر دنياه ...

وهذا يفسر لك: لماذا تخلفت أمم إسلامية ... فيها

ألوف الذاكرين والذاكرات ... ولم ينفعها ذكرهم في

التقدم في أمور الدنيا شيئاً؟!!!!

الجواب... أن الذكر وحده... لا يكفي...  
لأن العقول معطلة... والرقى في الدنيا... مرتبط  
بالتفكر...

بالبحث في عجائب... السماوات والأرض...  
فالأمة التي سبقت في مجال البحث والعلوم الكونية  
غيرها... هي التي تسبق دائماً... وترقى دائماً...  
وهذا هو التكامل... الذي ينبغي أن يفهمه المسلمون  
والمسلمات...

وهذه هي الإشارة العجيبة... في قوله سبحانه:  
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ  
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا  
﴿سُبْحَانَكَ...﴾!!!

هؤلاء... هم أولو الألباب!!!  
هؤلاء... هم أصحاب الفهم المتكامل...  
ذاكرون... متفكرون!!!

فلما ذكروا الله... قياماً... وقيوداً... وعلى  
جنوبهم...

وتفكروا... في ما أبدعه... ويبدعه... في السماوات  
والأرض...

هتفوا... عن يقين لا ريب فيه...

سُبْحَانَكَ!!!

## فهرس



.....	مقدمة
٧.....	من سورة الفاتحة
١٣.....	من سورة البقرة
٦٢.....	من سورة آل عمران

اشعاعات  
كلام الله

محمود شلبي

اشعاعات  
كلام الله

الجزء الثاني

منشورات المكتبة العصرية

طيدا - بيروت

الطبعة الأولى

١٩٨٣م

الإهداء ..

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

لك الحمد ... ملء السماوات ... وملء  
الأرض ... وملء ما شئت من شيء بعد ... أهل الثناء  
والمجد ... أحق ما قال العبد ... وكلنا لك عبد ...  
والصلاة ... والسلام ... على مَنْ أنزلت ...  
عليه ... ذَلِكَ الْكِتَابُ ...  
وبعد ...

كما هو الشأن ... من « الجزء الأول » من « اشعاعات  
كلام الله » ...

بإذنه تعالى ... وباسمه سبحانه ... ندخل الى  
« الجزء الثاني » ...

نسجل فيه .. ما يَمُنُّ به الله ... من اشعاعات ...

عسى .. ان تكون شعاعا ... مباركا ...

تهوي إليه أفئدة من الناس !!!؟

القاهرة في ٤٠٣م

١٩٨٣م

محمود شلبي

... مِنْ  
... سُورَةٍ  
النِّسَاءِ ... ؟!

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً . . .

الخطاب هنا . . . على مستوى الناس جميعا . . .  
على مستوى البشرية كلها . . . في كل زمان  
ومكان . . .

يا أيها الناس . . . جميعا . . . رجالا ونساء . . . شبابا  
وشيبا . . . صغارا وكبارا . . . جاهلين وعالمين . . . اغنياء  
وفقراء . . . أصحاء ومرضى . . . كفارا ومؤمنين . . . أتقياء  
وفجّارا . . .

اليكم جميعا . . . أينما كنتم . . . وحيثما كنتم . . .  
ومهما كنتم . . . أخطبكم بواحدة . . . لا تختلفون  
فيها . . .

بديهيّة تسلّم بها الأطفال . . .

لا تحتاج الى كبير عناء . . . ولا عظيم تفكير . . .  
« اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ » احذروا ربكم الذي  
أوجدكم في هذه الحياة . . .

تأملوا هذا الناموس العجيب « مَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » !!!  
هذا الناموس وحده . . . يكفيكم دليلا على عظيم قدرتنا  
التي لا تتناهى !!!

مَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؟ !!!  
نفس واحدة . . . انشقت منها هذه الملايين في كل  
مكان . . . وفي كل زمان !!!

إن التفكير البسيط في هذا الناموس العجيب . . . .  
يتطير له العقل اعجابا !!!

ما هي هذه القوة الرهيبة . . . المكنونة في تلکم النفس  
الواحدة . . . فجعلتها تتسلسل هذا التسلسل الممتد الى ما  
شاء الله . . . لا يتوقف ولا يضعف ابدا ؟ !!!

فكروا في هذه وحدها . . .

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . . . كل هذا الذي ترون . . .  
شعوبا . . . مختلف صورها . . . ولغاتها . . .  
وعاداتها . . . وثقافاتهما . . . وطعامها . . . وشرابها . . .  
وقوتها . . . وضعفها . . . وذكاؤها وغباؤها . . .

هذه البشرية . . . التي تعج وتضج فوق الأرض . . .  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ !!!

ما أعجب هذا؟!!

من يستطيع أن ينكر هذا الناموس . . . وهو نفسه حلقة  
من السلسلة الممتدة؟!!

مَنْ وضع هذه الطاقة . . . الجبَّارة الهدَّارة . . . في هذه  
النفس الواحدة . . . فانبثقت منها . . . وما تزال تنبثق . . .  
وسوف تظل تنبثق . . . ملايين من الرجال والنساء . . .  
يحملون خصائص النفس الواحدة . . . التي انبثقوا  
عنها?!!!

« وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً . . . » كثيراً . . .  
ملايين مبثوثة . . . من الرجال والنساء . . . كل  
منهما . . . عالم مستقل . . . له افكاره وأحاسيسه . . .  
وفي نفس الوقت متلاحم . . . مع البشرية كلها . . . لا  
يستطيع منها فكاً؟!!

من صمم هذا التصميم البديع؟!!

مَنْ ابداع هذا الابداع العجيب؟!!

مَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . . . كنتم وتكونون جميعاً . . .  
وخلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا؟!!

اعجب واعجب . . . ان تنبثق حواء عن آدم . . .  
ثم ينبثق البشر عنهما؟!!

ما هذه القدرة . . . مَنْ صاحبها . . . من يستطيع هذا  
غيرنا؟!؟!

هل منكم مَنْ ينكر شيئاً . . . من هذه القصة . . . قصة  
البشر؟!؟!

كيف تطلبون دليلاً علينا . . . بعد هذا الدليل . . .  
الذي كل فرد منكم جزء منه؟!؟!

وهكذا كان استهلال السورة الكريمة . . . بهذا المطلع  
الكريم . . .

إشارة . . . جبارة . . . إلى حقيقة . . . لا يستطيع بشر  
أن يجحدها . . .

حقيقة البشر . . . وانهم جميعاً . . . من شجرة  
واحدة . . . ترعرعت عن بذرة واحدة!!!

دليل عجيب عجيب . . .  
لو فكّر فيه أي إنسان . . . ولو قليلاً . . . اعترف  
فوراً . . . بربه الذي خلق هذا كله . . . وبقدرته التي تتناهى  
العقول دونها . . . وتعجز عن ادراكها!!!

مطلع . . . يا له من مطلع!!!  
كأنه الفجر ينشق نوره . . .  
كلما مضى على انشقاقه لحظة . . . ازداد نوره  
انتشاراً!!!

فلما شعشع . . . من نور قدرته تلك العجيبة . . .

عجبية كيفية خلق البشرية . . . شعشع ناموسا عظيما . . .  
هو : ما ينبوع التقوى !؟

. . . إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

الرقابة الإلهية !؟

احساس الإنسان دائما . . . أن الله يراقب كل ما يكون

منه !!!

هذا الاحساس . . . هو ينبوع التقوى في الناس . . .  
مهما سننت من قوانين . . . فإنها لا تحقق ابتعاد الانسان  
عن الممنوع قانونا . . . ولكن احساس الإنسان بالرقابة  
الإلهية . . . هو وحده الذي يمنع الانسان من الاجرام . . .  
إن الانسان يستطيع بألاعيه ان يتحايل على  
القوانين . . .

ولكن احساسه ان الله يراه . . . في قيامه ونومه . . .  
يمنعه ان يرتكب الجريمة . . . خوفا من الله . . .  
فكان سائلا يسأل حين سمع الله يقول : « يا أيها الناس  
اتَّقُوا رَبَّكُمْ » . . . كيف التقوى !؟

فجاءه الجواب : : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا !!!

أقسم برب المشارق والمغارب . . . لو قرأ البشر . . .  
كلهم أجمعون . . . هذه الآية وحدها . . . وتفكروا فيما  
فيها . . . لكفتهم الى يوم القيامة . . . لما فيها من بحار  
العلوم الكلية . . . التي تموج الى ما لا نهاية !!!

... فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ  
وَرُبَاعَ ...

شعشعانيات الإعجاز ... تموج ها هنا موجا عظيما !!!  
كلمة واحدة ... أعطت الإذن ... لجميع الناس !!!  
كلمة واحدة ؟ !!!

كما « خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » ...  
وآدم كلمة « كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ » ...

آدم ... كلمة ... واحدة ...  
والإذن ... كلمة واحدة « فَانكِحُوا » ..  
بهذه الكلمة الواحدة ... أذن للرجال ان يتزوجوا  
النساء ...

وأحلت لهم منهن !!!  
سبحان القادر القدير المقتدر !!!  
ملك ملك مقتدر ... يفعل ما يريد ... ويأمر في  
خلقه ما يشاء !!!

فَانكِحُوا !!!؟

اعجاز تخرُّ له جباه الجبابرة ... والعباقرة سُجَّدا !!!  
إنها كلمة ... أذنت للبشر أجمعين الى يوم  
القيامة ...

وفرق ما بين الحلال والحرام . . . هو هذا الإِذن . . .  
أن يأذن لك الله . . .  
فَعُقْدَةُ النِّكَاحِ . . . استئذان من العبد . . . أن يأذن الله  
له . . .

والفرق بين الزنى والنكاح . . . هو هذا . . .  
أن الزاني . . . لَصَّ . . . لم يستأذن الله . . .  
والمتزوج . . . شريف . . . استأذن الله !!!  
فإذا ما هبت عليك نسائم الاعجاز من « فأنكحوا » . . .  
أنست من جانب « مَا طَابَ لَكُمْ » اعجازا يتلالي  
ويتعالى !!!

مَا طَابَ؟!  
جُمعت جميع علوم النفس والاجتماع كلها في  
مطاويها !!!  
مَا طَابَ?!  
مطاويها !!!

وترك لكل رجل . . . ان يحدد لنفسه ما يطيب له من  
النساء !!! لأن ما يَطيب لهذا غير ما يطيب لذاك !!!  
فإذا ما كان اختيار الزوجة . . . على أساس « مَا  
طَابَ » . . . طاب من الزواج كل شيء . . .  
وَضَعُ هَاهُنَا مَا شِئْتَ . . . مما عرفه الناس . . . أو ما  
سوف يعرفون من علوم يتخيلونها لتحقيق السعادة بين  
الزوجين !!!

إن الله اذا تكلم . . . سحق كلامه كل كلام . . .  
ومحق نور كلامه كل ظلام . . .  
فلا يقوم للكائنات قيام ولا كلام .  
وعندما يتلأأ الحق . . . يبدو الباطل أوهاما !!!  
فلما رحم سبحانه العباد وأحلَّ التعدد بقوله « مَثْنَى  
وثلَاثَ ورُبَاعَ » . . .

زادهم رحمة على رحمة . . .  
فوجههم الى الأنسب اليهم فقال :  
. . . فَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَعَدِلُوا فَوَاحِدَةً . . .  
فَوَاحِدَةً . . . تكفيكم . . . أيها الرجال . . .  
لا تغتروا بما في التعدد من متاع . . .  
فإن فيه ما فيه . . . من أثقال ومشاكل . . . تذهب  
بعقولكم !!!

وهكذا . . . رحمة . . . تتبعها رحمة !!!  
وتلك هي الألوهية . . . حين تشرع لعبادها . . .  
وتلك هي الربوبية . . . حين توالى رحماتها الى  
عبادها !!!

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ . . .  
اعجاز القرآن لا يتناهى . . . ونوره لا يتناهى . . .  
وبركاته كذلك لا تتناهى !!!

وانظر هاهنا قوله :

« لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ . . . » !!!

لم يقل للأنثى نصف الذكر . . . وإنما . . . لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ !!!

وهاهنا جمال عجيب . . . لا تتناهى منه وجوه العجب !!!

فيه إشارة الى أن الأنثى كائن متكامل . . . في مرتبته . . . مرتبة الأنوثة . . .

ولكن الذكر أوتى نصيب انثيين . . . لما ألقى عليه نظير ذلك من انفاق ومسئولية . . .

كأن الآية تريد أن تقول . . . ليس رفع نسبة ميراث الذكر الى الضعف مجرد تفضيل . . . كلا وإنما مراعاة لما أوجبنا عليه من انفاق . . .

ليتوازي الايراد . . . مع المصروف . . . وهذه بتلك . . .

وهذا هو كمال العدل الالهي !!!

. . . آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا . . .

اعجاز جديد !!!

وفي كل لحظة . . . في الكتاب . . . يطالعك

اعجاز ... بوجهه الكريم !!!  
حقا . . « إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ » . . لا يتناهى كرمه !!!  
وذلك الناموس البديع . . يجمع للبشر أجمعين . . .  
الفراش التأسيسي . . الذي أسست عليه نسب  
المواريث . . التي ليس كمثلها نسب في تاريخ  
البشرية . . .

فهي اكمل . . . واعدل . . . وأرقى . . . وأعمق . . .  
وأشمل . . . نسب يمكن أن تكون . . . في توزيع الميراث  
على الوارثين !!!

آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ . . . أصولكم وفروعكم . . .  
لَا تَدْرُونَ . . . لا دراية لكم أيها الناس أصلا . . .  
أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا . . . مَنْ مِنْهُمْ أَنْفَعُ لَكُمْ . . .  
الآباء أم الأمهات . . . الأجداد أم الجدات . . . الأبناء أم  
البنات . . . أبناء الأبناء . . . أم بنات الأبناء ؟ !!!  
أنتم تحكمون عواطفكم . . . ولكن الله . . . يحكم  
الحق . . . المنزه عن الهوى !!!

فنفذوا ما أمركم . . . ولو لم تصل عقولكم المحدودة  
الى فهمه . . .

وسوف تكتشفون بالتجربة أن ما قال لكم ربكم . . . هو  
العدل . . . وهو الحق . . . وهو الخير . . . لكم جميعا !!!  
وكأين من فرد حَكَمَ هواه . . . في قسمة ميراثه . . .

فوقع في هاوية الظلم . . . وهو يظن أنه يُحسن صنعا !!!  
وكأئن من أمة . . . ازورّت عن قسمة الله . . . في  
المواريث . . . وابتدعت لنفسها توزيعا . . . فجاء توزيعها  
مضحكا . . . يظلم فئة . . . ويبغي على فئة !!!

إن المواريث الإسلامية . . . معجزة من معجزات هذه  
الشريعة الخالدة الى يوم القيامة !!!

فليس في الوجود كله . . . أعدل . . . ولا أكمل . . . ولا  
أشمل منها !!!

وتلك رحمة يهديها رب العالمين الى الناس جميعا . . .  
وشرف عظيم . . . أن يتولى الله العظيم . . . بنفسه  
القسمة بين الوارثين !!!

رحمة . . . لأنها تحول بين الناس وبين ان يظلم بعضهم  
بعضا . . .

وشرف . . . لأن أعظم الشرف . . . أن يحضر الله . . .  
قسمة ما !!!

... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...

اعجاز جديد !!!

اللهم صلّ . . . وسلّم . . . على النبيّ . . .  
الأميّ . . . الذي شرفته بحمل ذلك الكتاب الينا . . . فشرّفنا  
بتبليغه الينا !!!

كلمتان . . . خفيفتان على اللسان . . .

كلمتان . . . اثنتان !!!  
جَعَلَ اللهُ فِيهِمَا . . . جميع جوامع الخير بين  
الزوجين !!!

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ !!!

كل الخير في هاتين !!!

عاملوهن أحسن معاملة . . .

أحسنوا اليهن بجميع انواع محاسن الأخلاق !!!

جعلها الله . . . تحت يدك . . . فاتق الله فيها . . .

إن على الأزواج مسئولية غليظة أمام الله . . . نحو

زوجاتهم !!!

ثم يُوجِه اللهُ الأزواج . . . الى رحمة اخرى :

. . . فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ

اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا .

ما أجمل ذلك التوجيه الإلهي !!!

لا تتعجلوا أيها الأزواج . . . فراق نسائكم . . . لمجرد

كراهتهن . . .

لا تتعجلوا هدم حياتكم الزوجية . . . لمجرد

الشهوات . . .

اصبروا عليهن . . . وسوف يتفجر من صبركم على ما

تكرهون منهن ... خيراً كثيراً ... رُقياً عظيماً ... ومنافع  
كثيرة ...

وفيها اشارة مباركة ... لكل من صبر على ما يكره ...  
بالخير الكثير ...

خَيْراً كَثِيراً؟!!!

اذا قال سبحانه « كثيراً » ... وجب ان نعلم ...  
ونوقن ... انه لا يتناهى خيره ... لأن ما كثره الله ... فهو  
الكثير !!!

لو يعلم نساء العالم ... ما أعطاهن الله ... من  
حقوق ... وما رحمهن به من رحمت ... في كتابه ...  
لخررن له تعالى الى الأبد ... حامدات له ...  
شاكرات !!!

ولكنهن لا يعلمن !!!

اي رحمة هي أعظم من تلك الرحمة ...  
حين يرحم الله ... الزوجات ... فيوجه  
الأزواج ... ألا يتعجلوا هدم حياتهم الزوجية ... لمجرد  
كراهة زوجاتهم؟!!!

وأن يحرصوا كل الحرص على بيوتهم ... ولا يهدموا  
بناءها ... لنزوة عارضة؟!!

حقا ... إن هذا الكتاب ... هو الرحمة الكبرى ...

والنعمة العظمى !!!

ومن هنا ... كانت العوبة الشيطان الكبرى  
بالانسان ... أن يفرق بين المرء وزوجه ... ليحرمه من  
اعظم ينبوع من ينابيع الخير في حياته ... ينبوع « خيراً  
كثيراً » ...

يضرب الشيطان ... الانسان في صميم سعادته ...  
بهدم حياته الزوجية ... فيفسد عليه أمره كله ...  
فجاء توجيه الله ... مضادا لألعبوبة الشيطان ...  
ان يا أيها الأزواج ... احذروا ان تستجيبوا  
لعدوكم ... احرصوا على حياتكم الزوجية ... فهي وعاء  
سعادتكم ... وعش هناءتكم !!!  
فالله يريد أن يرحمنا ...

ويريد الشيطان ان يحرمنا تلك الرحمة !!!  
ورحمة أخرى يمن الله بها على النساء ...

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ  
قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا .  
وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ  
مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا .

رحمة عظيمة ... يرحم الله بها النساء ...  
ما هو هذا الميثاق الغليظ !؟  
هو الذرية ...

والأولاد هم أغلظ ميثاق ... في الحياة البشرية ...  
قد ينفصل الزوج عن زوجته ... ولكن لا انفصام البتة  
بين الأب وأولاده ...

إنه ميثاق أبدي ... لا تنتهى آثاره في الدنيا ولا في  
الآخرة ...

لا تظنوا أيها الأزواج ... عند انفصالكم عن  
الزوجات ... أن الأمر قد انتهى ... كلا فهناك  
الأولاد ... ترتبطون بهم ... ويرتبطون بكم . الى  
الأبد ...

ضعوا في اعتباركم حق الأولاد ... وعاطفة الأولاد

....

واذكروا أنكم اندمجتم مع زوجاتكم اندماجا تاما ...  
فإن انفصلتما ... فهناك رباط غليظ يحتم عليكم الرفق في  
الأمر ... وعدم الطمع فيما آتيتم الزوجات ... مهما كانت  
قيمتها ... ولو بلغ قنطارا من الذهب ...

كفى الزوجة ألما وحزنا ... أن هدمتم بيتها ...  
وباعدتم بينها وبين أولادها ...

فلا تضيفوا حزنا الى حزنهن ... وانهيارا الى

انهيارهن !!!

رحمة لا تصدر إلا من إله رحيم !!!

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا .

هاهنا ناموسان الهيان . . . خطيران تمام الخطورة . . .  
في معرفة البشرية !!!  
الناموس الأول . . . « يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ » . . .  
هذا أصل عام . . . في كل ما شرعه الله للانسان . . .  
في الإسلام !!!

ارادة التخفيف !!!  
كل ما أمرك الله به . . . وكل ما نهاك عنه . . . في  
كتابه . . . او على لسان رسوله . . . ﷺ . . .  
إنما يريد الله به . . . أن يُخَفِّفَ عَنْكَ !!!  
يريد أن يرحمك . . . بالتخفيف عنك . . .  
يريد أن يرشدك الى أيسر . . . وأسهل اسلوب . . .  
يجعل حياتك سهلة ميسورة !!!

الناموس الثاني . . . « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » . . .  
الأصل في تركيب الإنسان . . . أنه كائن ضعيف . . .  
لماذا؟؟؟  
إن مأساة الانسان في تركيبه . . .  
روح . . . محبوسة في جسد . . .  
الروح . . . طبيعتها علوية . . .  
والجسد . . . طبيعته سفلية . . .  
الروح . . . من عالم اللامحدود . . . واللاقيود . . .  
واللاسدود . . .

والجسد . . . من عالم المادة . . . عالم القيود والحدود  
والحدود . . .

فالجسد مصيبة . . . بالنسبة الى الروح . . .  
كما أن الروح . . . مصيبة بالنسبة الى الجسد . . .  
سعادة الروح . . . ان تتغلب على الجسد . . .  
وسعادة الجسد . . . ان يتغلب على الروح . . .  
فالانسان اعجب تركيب . . . في تركيبات الكائنات  
جميعا . . .

فيه من جهة الروح . . . كل خصائص المراتب  
العليا . . .

وفيه من جهة الجسد . . . كل خصائص المراتب  
السفلى !!!

الروح . . . نزاعة . . . الى أعلى . . .  
والجسد . . . نزاع . . . الى أسفل . . .

فإن توجه الانسان . . . الى مراتب الروح . . . شدت  
الروح معها الجسد . . . فتألم الجسد . . . لأن هذا ليس  
عالمه . . .

وان توجه الانسان . . . الى مراتب الجسد . . . شد  
الجسد معه الروح . . . فتألم الروح . . . لأن هذه المراتب  
ليست عالمه !!!

وهذا ما لاتعانيه المراتب الأخرى من الكائنات . . .

فالملائكة ... ارواح ... منسجمة في مراتبها  
العليا ... ليس في تركيبها قوى مضادة ... تضاد  
مراتبها ..

ومن هنا لا تصدر عنهم المعاصي ... « لا يَعْصُونَ اللَّهَ  
مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » ...

لأنهم تركيب في اتجاه واحد ... لا ضدَّ له ...  
والحيوان تركيب سُفلي ... يستجيب للمراتب  
السفلية ... اي المادية ... منسجم في مراتبه ... لا  
شيء يضاده في داخل تركيبه ...

اولئك مستريحون في مراتبهم ...  
وهذا مستريح في مرتبته ...

إلا هذا المسكين المسمى بالانسان ... فإنه ابتلى  
بأشق تركيب في الكائنات ...  
تركيب ... التضاد ...

في مُرَكَّب واحد !!!

وصعب جدا .. ان ينجح ذلك الكائن ... في تحقيق  
التوازن ... بين قوتيهِ المتضادتين !!!

ان استجاب لروحه ... حزن الجسد ...

وان استجاب لجسده ... حزن الروح !!!

فهو محزون ... ان علا ... محزون ان سفل !!!

ومن هنا . . . كان ضعف الإنسان . . .  
فهو حائر . . . بين قوته . . . لا يدري كيف يتوازن  
بينهما . . . ولا كيف يعدل بينهما !!؟

فالروح لا تسعد إلا ان تحيا في عالمها . . .  
والجسد لا يسعد الا أن يحيا في عالمه !!!  
فألقي الله . . . العقل . . . الى الانسان . . . ليعينه  
على احسان الاختيار . . .

فالعقل أداة تحكيم . . . بين القوتين . . .  
فلما اشتدت حيرة العقل . . . بين الروح والجسد . . .  
لقى الله الى الانسان . . . نورا . . . هو الشرائع  
السماوية . . . ليستطيع العقل ان يبصر . . . ويحسن  
الاختيار . . .

فإذا استضاء العقل . . . بنور الوحي . . . أثر  
الروح . . .

وإذا رفض الاستنارة . . . بنور الوحي . . . أثر  
الجسد . . .

وتلك هي القصة . . . من مبتدأها الى منتهاها . . .  
ومن هنا كان ضعف الانسان . . . انه تركيب يضاد بعضه  
بعضا . . .

ومن هنا كانت ارادة الله ان يخفف عن الانسان . . .  
لأنه سبحانه يعلم . . . ما هو تركيب الانسان . . .

وما هي الصعوبة التي يواجهها الانسان ... في داخله ...

ومن هنا كذلك ... كان جزاء الانسان الذي ينجح في تغليب روحه على جسده ... هو أعظم جزاء يعطيه الله لكائن في الوجود ...

لعلمه تعالى ... بصعوبة التجربة ... وصعوبة النجاح فيها !!!

وكان جماع ارادة الله أن يخفف عن الانسان ... ان جعل الله الاسلام ... حَكْمًا عدلا ... بين الروح والجسد ...

فأعطى الروح حقها ...

واعطى الجسد حقه ...

وجعل الصراط المستقيم ...

ان يتوازن الانسان بينهما ...

وهذا التوازن ... بيانه ومنهاجه العملي ... هو شريعة

الاسلام ...

فصَّلت للانسان ما يأخذ وما يدع ...

وهذا هو التخفيف الصحيح ...

وغير ذلك ليس بتخفيف عن الانسان ... وإن أوهم

الناس أنه تخفيف !!!

ناموسان خطيران ...

وآية خطورتهما . . . أن في أحدهما سر التشريع

الاسلامي كله « يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ » !!!

وسبب ذلك التخفيف « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » !!!

وما بالانسان من ضعف . . . إنما هو من هنا . . .

من التضاد الذي في تركيبه !!!

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا

رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا .

جمالها الشعشعاني لا يتناهى !!!

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا !!؟

ماذا يكلفهم ذلك ؟!

ماذا عليهم لو وجَّهوا قلوبهم الينا ؟!

هل هذا يكلفهم شيئاً . . . هل هذا شيء شاق ؟!!

عجب أمرك أيها الانسان . . .

فقط . . . حَوْلَ قَلْبِكَ . . . الينا . . .

فإذا ببهار الخير كلها . . . تتدفق اليك !!!

ماذا يكلفك هذا ؟!!

لا شيء . . . ومع هذا فالأغلبية العظمى من الناس لا

يريدون !!!

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . . .

من وجوه الإعجاز فيها . . . أنها سجّلت أن للذرة  
وزناً !!!  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ !!!

وزن . . . ذرة . . . واحدة !!!  
إذا الذرة . . . لها وزن معلوم . . .  
وهذا ما أثبتته العلم الحديث . . .  
فتفكّر . . . سجّل الكتاب هذا منذ ١٤٠٠ سنة . . . يوم  
كان الناس لا يدرون عن الذرة شيئاً !!!  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا .  
لماذا . . . إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ !!؟  
لسبب بسيط . . .

أن القلب في حالة الشرك . . . يكون متجها الى  
الأغيار . . .

وإذا اتجه القلب . . . الى غير الله . . . أظلم . . .  
وإذا أظلم القلب . . . أظلم كل شيء منك . . .  
فكل ما يصدر عنك حينئذ . . . عمل غير صالح . . .  
والعكس صحيح . . . إذا لم تُشرك . . . أي إذا اتجه  
قلبك الى الله . . . دخل مقامات النور . . .

فكل ما يصدر عنك . . . نوز . . . أي عمل صالح . . .  
إن ناموس . . . إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . . . ناموس

يقوم عليه كل شيء يصدر عن الانسان ...  
إن أشركت ... فقد ضاع عملك ... ولو جئت بملء  
الأرض صالحات ...  
وإن لم تُشرك ... فقد قُبل عملك ... ولو لم تأت إلا  
بالعمل القليل !!!

واسمع في ذلك ... الى تلك الحسناء :

« وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ » .

إذا هو ناموس أزلي ...

ماذا أوجي اليهم أجمعين !!؟

« لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكوننَّ من

الخاسرين . » !!!

لو جئت بملء الأرض عبادات وطاعات ... وأنت  
مشرك ... فلا وزن لها ... عند الله ...

والعكس صحيح ... « لو جئتني بملء الأرض

خطايا ، لا تشرك بي شيئا ، لجهنك بملئها مغفرة » !!!

لماذا !!؟

لنفس السبب البسيط ...

أن الشرك حقيقته ... أن وجه القلب متجه الى

الأغيار ... أن القلب مظلم ... فكل الأعمال ...

ظلمات ...

وأن عدم الشرك . . . معناه أن وجه القلب متجه الى  
الله . . . فالقلب مُنير . . . فكل الأعمال نور !!!

ناموس بسيط بسيط بسيط . . .

ولكنه مُحكم مُحكم مُحكم . . .

لا يَفلت منه . . . عَمَل عامل من ذكر أو أنثى !!!  
فهل يتصور العقل نظاما . . . أحكم أو أدق . . . من  
ذلك النظام !!؟

مستحيل . . . والله العظيم . . . مستحيل !!!

اللهم . . . صَلِّ . . . وسلِّم . . . وبارك . . .  
وشرف . . . وكرم . . . الرسول النبي الأمي . . . الذي بلغ  
ذلك الكتاب !!!

رفع مستوى علوم البشر رفعا عظيما !!!

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ  
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا .

هذه الآية . . . جَنَّة . . . تتحدَّث عن الجنة !!!

فيها جمال الجمال !!!

فهي تتحدث عن نعيم الجنات . . . الذي لا يخطر على  
قلب بشر . . .

ولكنها من اعجازها . . . تأخذ بيدك . . . وتدخلك

هاتيك الجنّات ... كأنك تراها رأي العين !!!  
وهذا شيء لا يقدر عليه إلا الله !!!  
السين في قوله « سَنُدْخِلُهُمْ » تفيد الحتمية ...  
الحتمية بالنسبة الى البشر ... لا بالنسبة الى الله ...  
لأنه لا حتم على الله ...  
أي ... حتما ... سَنُدْخِلُهُمْ ...  
وهذه بشارة عظمية ... لكل من آمن ... وكل من  
آمنت !!!

اللهم اجعلنا منهم يا كريم !!!  
البشارة ... الثانية ... في قوله « أبدأ » ...  
الأبدية ... نعيم لا يزول !!!  
كل أولئك ... كان نعيما عظيما ... وعطاء  
جسيما ...

إلا أن الأعظم والأعلى ذلك المكنون في قوله :  
« وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا . » !!!  
ما هو هذا الظل الظليل ؟!  
ولماذا خصه بالذكر ... ومعلوم أن الجنّات ذات  
ظلال ؟!

فلا جديد في ذكر الظلال ... فلماذا  
ذكرها ... ولماذا وصفها بالظليل ؟!  
المكنون ها هنا ... شيء خطير خطير خطير !!!

ظِلًّا ظَلِيلًا؟!؟!

وندخلهم ... ادخالا بعد ادخال ...  
كلما أدخلناهم ... أدخلناهم مرة أخرى ... لا  
يتناهى ادخالهم ...

ظِلًّا ظَلِيلًا؟!؟!

نتجلى عليهم ... تجليات لا تتناهى ...  
كلما تجلينا على أهل الجنات بتجلٍ ...  
فأظلم ذلك التجلي ... بنعيمه ...  
وظنوا ألا نعيم فوق ما هم فيه من نعيم ...  
فاجأناهم ... بتجلٍ جديد ... ينسيهم ما كانوا فيه  
من نعيم !!!

وما يزالون يدخلون من ... تجلٍ الى تجلٍ ... الى  
ما لا يتناهى !!!

هذا ... ان شاء الله ... هو الظل الظليل ...  
هو التجلي ... الذي يظل أهل الجنات جميعا ...  
وإنما كان ظليلا ... لأنه يغمرهم جميعا ...  
ينعمون فيه جميعا ... وهو لا يتناهى !!!  
وبما أن التجليات الإلهية ... لا تتناهى ...  
فإن نعيم أهل الجنة ... بهذه التجليات لا يتناهى ...  
يدخلون من تجلٍ ... الى تجلٍ ...  
وينعمون من نعيم ... الى نعيم ...

فالظلم ... هو التجلي ...  
والظليل ... هو امتداد ذلك التجلي ... بحيث يمد  
الجميع ... ولا يتناهى ...

ظلاً ظليلاً؟!!

إنها نعيم الجنات الأعلى ...  
نعيم التجلي الالهي ...  
النعيم الذي يجعل أهل الجنات ... ينسون ما هم فيه  
من نعيم!!!

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ  
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا .

في هذه الآية ... نبأ إلهي على الغاية من الخطورة!!!  
هذا النبأ يقرر أن أعلى ... وأرقى ... وأحسن ...  
وأجمل أسلوب من أساليب التدين على الإطلاق ... هو ما  
قررتَه هذه الآية!!!

وأنه لا يتصور أسلوب أحسن من هذا الأسلوب ...  
والخطورة في الأمر ... أن السؤال الحائر بين البشرية  
كلها هو :

ما هو أحسن أسلوب من التدين ... يمكن أن يعبد  
الإنسان ربه على أساسه؟!!  
والناس حين يجيبون على هذا السؤال ... يشتد

اختلافهم . . . ويتشعب . . . ولا يتفقون على رأي !!!  
لأن العلاقة بين الانسان وربّه . . . يتصورها كل انسان  
تصورا يخالف تصور سائر الناس . . .  
فاستحال على الناس أن يتفقوا على شيء !!!  
وجاءت هذه الآية . . . لتجيب على السؤال الذي حير  
البشر . . .

فكان جوابها :  
وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ؟ !!  
هذا هو أحسن دين أيها الناس . . . لا يتصور أحسن  
منه . . .

فما هو هذا الدين ؟ !!  
مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ؟ !!  
أحسن الناس ديناً . . . هو مَنْ . . . توجه قلبه الى  
الله . . .

وإذا توجه القلب الى الله . . .  
توجه كل شيء من الانسان الى الله . . .  
لأن القلب . . . ملك الجسد . . .  
وهو مُحْسِنٌ ؟ !!  
وهو في جميع أحواله . . . يعبد الله . . . كأنه يراه . . .  
فإن لم يكن يراه . . . فهو سبحانه يراه . . .  
هو دائما . . . يشهد التجلي الإلهي في كل شيء . . .

ويشعر أن الله . . . يراه في قلبه كله . . .  
 ولكن : كيف الأسلوب العملي لذلك كله ؟!  
 وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ !!؟  
 الأسلوب العملي . . . أن يتبع أسلوب ابراهيم . . .  
 والملة . . . بلغة عصرنا . . . الأسلوب . . .  
 ولكن : ما هي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ . . . فإن كثيرين لا يعلمون  
 عنها شيئاً !!؟  
 حَنِيفاً !!؟  
 ما معنى . . . حنيفاً !!؟  
 في هذه الكلمة الواحدة . . . السر كله !!!  
 فما هو هذا السر . . .  
 ما حقيقة معنى . . . حنيفاً !!؟  
 أرجو من كل انسان . . . أن ينتبه انتباها تاما الى  
 معناها . . .  
 حنيفا = متجها مباشرة الى الله !!!  
 هذه حقيقة معنى . . . حنيفاً !!!  
 إنها سر السر . . . في الدين والتدين كله !!!  
 مَنْ تحقق بها . . . كان أحسن الناس ديناً . . .  
 ومن لم يتحقق بها . . . كان بينه وبين حُسن تدينه شوط  
 بعيد . . .  
 ولو جاء بملء الأرض عبادات !!!

حَنِيفاً؟!؟!

قلبه ... دائما ... يتوجه الى الله ... رأسا ...  
وهذا هو أرقى أسلوب من أساليب التوجه الى الله ...  
وأعلى أسلوب من أساليب التدين على الاطلاق !!!  
ان كلمة « حَنِيفاً » ... هي مفتاح مفاتيح كل دين ...  
وكل تدين ...

مَنْ تحقق بها ... حقق في لحظة ... ما لم يحققه مَنْ  
تدين بأسلوب آخر ... طيلة حياته !!!  
ذلك أن التوجه المباشر الى الله ...  
هو أسرع أسلوب للاتصال بالله ...  
وأيسر أسلوب ...  
ومن هنا كان ... أحسن أسلوب ...  
وثمرته أثمن ثمرة ...  
وأعلى ثمرة ...  
وأكثر الثمار حلاوة ... وبركة ... وامتدادا ...  
ثمرته هي :

« وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا . » !!!  
وأحبَّ الله إبراهيم ... حبا عظيما ...  
ورفع الله إبراهيم رفعا عظيما ...  
بَلَّغَهُ مَنْزِلَةَ الْخُلَّةِ ...  
الله ... يُحِبُّهُ ...

وهو ... يُحب الله ...  
وكل من تدين على هذا الأسلوب ...  
نال حظاً ... من ذلك المقام ...  
بنسبة ما حقق ... من الحنيفية !!!  
ذلك هو الجواب الإلهي ... على السؤال الخالد :  
مَن أحسن الناس ديناً؟! !!  
الجواب ... هو الآية كلها ...  
الآية المحكمة ... التي لا تبديل لها ولا تحويل ...  
الآية التي حدت القضية ...  
وفصلت في أخطر مشكلة حيرت البشرية ...  
مشكلة: ما هو أحسن أسلوب من أساليب التدين؟!  
ما هو أسرع وسيلة من وسائل الاتصال بالله؟!  
ما هو أسهل أسلوب من أساليب التوجه الى الله؟!  
الجواب في كلمة واحدة ...  
حَنِيفاً!!!  
هذا هو المفتاح ...  
الفَّذ ... الذي ليس كمثله مفتاح!!!  
مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا  
عَلِيمًا .  
فيها رحمة كبرى ... ونعمة وبشرى ...

أن من شكر . . . وأمن . . . فلا حاجة هناك الى  
عذابه . . .

إذا سر العذاب . . . في الدنيا والآخرة . . . هو  
الكفر . . .

أما من شكر . . . واتجه قلبه الى الله . . . فقد نجا من  
عذاب الله . . .

فحقق من نفسك هاتين الخصلتين . . .

كن شاكراً . . . وكن مؤمناً . . . تنج من العذاب !!!

ما أيسر هذا . . . لو كان يعلم الإنسان !!!

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِ  
لْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي  
أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا  
خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي  
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا .

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ  
الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ  
جَمِيعًا .

أعدل حكم . . . في أخطر قضية . . .

قضية المسيح !!!

ما حقيقة المسيح ؟!

هل هو إله ؟!

هل هو الله ؟!

هل هو ابن الله ؟!

هل هو انسان . . . فلماذا اذا شذَّ عن ناموس كل

انسان ؟!

ولم هو بالذات ؟!

إن هناك ملايين من أرقى الدول في العالم . . . تعتقد  
في المسيح عقائد مقدسة . . .

فما هو الحق . . . وما هو العدل في القضية الكبرى ؟!

إن أحدا من الناس . . . لا يستطيع أن يحكم في تلك

القضية . . .

لأن الانسان . . . يرفض أن يحتكم الى انسان مثله . . .

فتحتم أن يحكم الله . . . في القضية . . .

فما حكم الله . . . في تلكم القضية ؟!

إِنَّمَ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ . . .

كل البشرية تتطلع الآن الى الحكم . . .

وها هو الحكم الإلهي !!!

١ - رَسُولُ اللَّهِ

٢ - وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ

٣ - وَرُوحٌ مِّنْهُ

هذا هو الحكم الإلهي ...  
رَسُولُ اللَّهِ ... المسيح رسول الله ...  
ليس إلهًا ... ولا هو الله ... ولا ابن الله ... ولا  
ثالث ثلاثة ...

هو ... رسول الله ... ليس إلا !!!  
فالذين جعلوه إلهًا ... قد أخطأوا ...  
والذين طعنوا في نسبه قد أجزموا ...  
إنما هو ... رسول كريم !!!  
فما حُكْمُ غرابة مولده ؟!  
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ...  
كن فيكون ...  
كن كائنا ... بلا أب ...  
فكان المسيح ... كائنا ...  
وتخفيفًا عن العقول ... أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ...  
فتخلقت الكلمة ... وصارت بشرًا ...  
هذه حقيقة المسيح ...  
كلمة من كلماتي ... أَلْقَيْتَهَا إِلَى مَرْيَمَ ...  
جعلناه آية ... دليلًا على قدرتنا ... أن نخلق ما  
نشاء ...

فلم تحتمل عقولكم ...

وذهبتم في أمره المذاهب !!!  
فكيف ... لو خلقناه بلا أب ... وبلا أم؟!  
ماذا كنتم تقولون فيه ... لو خلقناه ... بلا  
أبوين ... كما فعلنا في آدم؟!  
حين خلقنا المسيح بلا أب ... قلم هو الله ...  
فماذا كنتم تزعمون ... لو حذفنا من تكوينه ...  
عنصر الأم؟!  
ليس خلق كائن ... بلا أب ... شيئا عجيبا في  
قدرتنا ...

فلو شئنا ... لخلقنا في كل لحظة ... كائنا ...  
بأسلوب جديد!!!  
ولكن عقول البشر لا تطيق ذلك ...  
إنها تجربة واحدة ... أجريناها ... في خلق  
المسيح ... فأحدثت في عقولكم اهتزازا عنيفا ...  
فكيف لو كررناها?!

هذا عن مخالفة خلق المسيح للمألوف ...  
ولكن ماذا عن معجزاته ... ولم خالفت عن نواميس  
المعجزات!؟

لماذا هو بالذات ... يُحيي الموتى!؟  
وهو بالذات يُبريء المولود أعمى ... والأبرص!؟  
وهو بالذات ... يُرفع حيا الى السماء!؟

الجواب . . . وَرُوحٌ مِّنْهُ . . .  
سر هذه المعجزات التي صدرت عن المسيح . . . ها  
هنا . . .

أعطيناه نسبة زائدة من الروح . . . فصدرت عنه هذه  
الأعاجيب !!!

هذه عناصر المسيح الثلاثة . . .

١ - رسول الله . . .

٢ - وكلمته ألقاها الى مريم . . .

٣ - وروحٌ مِّنْهُ . . .

هذا هو الحكم الإلهي . . . في أخطر قضية . . . قضية

المسيح !!!

مِن . . .  
سُورَةٌ . . .  
المائدة . . . !؟

... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...

فيها ثلاث نعم ...

النعمة الأولى ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...

كامل الدين كاملاً لا كمال بعده الى يوم القيامة ...

النعمة الثانية ... وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ...

تمت النعمة ... وتم الإنعام الإلهي ... على هذه

الامة ... وعلى البشرية كلها ...

النعمة الثالثة ... وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...

تم الرضا ... واختار الله الإسلام للبشرية كلها ...

دينا !!!

ها هنا ثلاثة مفاتيح كبرى ...

الإسلام ... دين الكمال ... من قوله  
« أَكْمَلْتُ » ...

الإسلام ... النعمة التامة ... من قوله  
« أَتَمَّمْتُ » ...

الإسلام ... الدين المرضي عند الله ... من قوله  
« وَرَضِيتُ » ...

أَكْمَلْتُ !!!

أَتَمَّمْتُ !!!

رَضِيتُ !!!

وبهذا يفوز الإسلام ... بكل جهات الشرف ...  
فهو ... الكمال ...

وهو ... التمام ...

وهو ... المرضي ...

فمن عَبَدَ الله ... بالإسلام ... فقد عبده العبادة  
الكاملة ...

وقد تمت عليه نعمة الله ...

وقد رَضِيَ اللهُ عنه ...

فلا تدين ... أكمل من التدين الإسلامي ...

ولا نعمة أتم من نعمة الإسلام ...

ولا دين مرضي ... عند الله ... غير الإسلام ...

« وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ... » ...  
أي ... بعد نزول الإسلام ... لا يُقبل تدين إلا  
بأسلوب الإسلام ...  
لماذا كل هذا؟!؟!  
لماذا يكون الإسلام ... هو دين الكمال ... وتمام  
النعمة ... والدين المرضي عند الله؟!  
لسبب واحد ... أن الله أنزل الإسلام ... على  
مستوى البشرية كلها ... على اتساع القرون كلها ... إلى  
يوم القيامة ...  
فأنزله ... بنسب تتناسب مع جميع تطورات الحياة  
البشرية حتى تقوم الساعة ...  
وهذه النسب ... أو هذا التخطيط الإلهي ...  
نظر إلى كل ما كان ... وما سوف يكون من  
الإنسان ... إلى قيام الساعة ...  
وخطط للبشرية تخطيطاً يتناسب مع تطورها ...  
وهذا التخطيط ... هو التخطيط الكامل ...  
التمام ... في جميع زواياه ...  
لأن الذي خططه ... هو الذي أحاط علماً ...  
بالإنسان ... وما سوف يتطور إليه ... وما هو النظام الذي  
يصلح له إلى يوم القيامة ...  
فكل تدين على غير هذا النظام ... يرفضه الله ...

لأنه لا يؤدي ... الى التوجه الصحيح ... الى  
الله ...

كأنه يراد أن يُقال ...  
هذا هو أسلوب استعمال الجهاز البشري استعمالاً  
صحيحاً ...

فكل من استعمل الجهاز بطريقة غير هذه الطريقة أفسد  
ذلك الجهاز ...

فمن أراد الكمال في تدينه ...  
ومن أراد تمام النعمة عليه ...  
ومن أراد اختيار الدين المرضي عند الله ...  
فعليه بالإسلام !!!

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا  
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...

من أجمل ... وأحلى ... وأعلى العطايا ... التي  
أعطاهها الله ... لكل انسان في هذا الدين ...  
عملية الوضوء !!!

إنها رحمة حقيقية لكل متوضيء ...  
فهي نظافة تامة لجميع الأعضاء المعرضة للتلوث ...  
الوجه ... الذراعين ... الرأس ... القدمين ...

هؤلاء جميعاً يُغسلون بالماء النظيف ثلاث مرات !!!  
فلو أن انساناً . . . رجلاً أو امرأة . . . اعتاد التوضؤ لكل  
صلاة . . . فمعنى هذا أنه يتوضأ خمس مرات كل يوم . . .  
ولو أنه أخذ بالسُّنة . . . أن يغسل العضو ثلاث  
مرات . . .

فمعنى هذا أن كل عضو . . . يُغس خمس عشرة مرة كل  
يوم !!!

الوجه بجميع أعضائه . . . يُغسلون ١٥ مرة يومياً . . .  
الذراعان الى المرفقين . . . يُغسلان ١٥ مرة يومياً . . .  
الرأس . . . تغسل خمس مرات يومياً . . .  
القدمان . . . يُغسلان ١٥ مرة يومياً . . .

أنظر الجمال العجيب . . . المتشعشع من هذه  
الرحمة !!!

نظافة تامة للإنسان . . . تعود عليه بالصحة والنشاط  
والجمال !!!

هذا في الظاهر . . . في الجسم . . .

فماذا في الروح . . . من عملية الوضوء !!؟

« الوضوء على الوضوء ، نور على نور » !!!

الوضوء . . . نور . . .

موجة نورية . . . تفتح للقلب موجة الى الله . . .

وسر ذلك . . . أن توجه الانسان الى اجراء التوضؤ بنية الصلاة . . .

معناه أن القلب قد توجه الى الله . . .  
ومتى توجه القلب الى الله . . . فقد خرج من الظلمات الى النور . . .

فالوضوء نور . . . حقا وفعلا وصدقا . . .  
كل لحظة تمر عليك . . . وأنت تتوضأ . . . ترقى في مقامات النور درجة . . . فعلا وصدقا . . .  
واستأنس في ذلك . . . بقول الصادق المصدوق . . .  
: ﷺ

« مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .  
وحقيقة « غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . . . أن القلب دخل مقامات النور . . .

ومتى دخل القلب مقامات النور . . . فقد خرج من جميع الظلمات . . . فقد سقطت جميع ظلماته السابقة . . .  
فقد سقط عنه ما تقدم من ذنبه !!!

فالوضوء كما رأيت فيه رحمتان . . .  
رحمة ظاهرة . . . ينعم بها الجسم . . . لما يعود عليه من نظافة تامة . . . عندما تغسل الأعضاء المعرضة للتلوث ١٥ مرة يوميا . . .

ورحمة باطنة . . . ينعم بها القلب . . . حين يتوجه الى  
الله . . . أثناء عملية الوضوء . . . فيخرج بالوضوء من  
الظلمات الى النور . . .  
وهو المرموز له في الأحاديث الشريفة . . . أن العبد اذا  
توضأ تساقطت عنه خطاياه . . .  
وتساقط الخطايا يتأتى . . . بدخول القلب الى موجات  
النور . . .

فالوضوء فيه جمال عجيب . . .  
وفيه نعمة عجيبة . . .  
فهو اغتسال ظاهر وباطن . . .  
يمهد تمهيدا طبيعيا للدخول في المناجاة . . . في  
الصلاة . . .

لأن القلب بالوضوء . . . دخل مقامات النور . . .  
فأصبح مؤهلا للمناجاة . . .  
والجسم بالوضوء . . . قد تطهر من أوساخه . . .  
وتساقطت عنه خطاياه . . .

فله أن يدخل بعد ذلك الى الحضرة الإلهية !!!  
ولو لم يكن في هذا الدين . . . إلا عملية الوضوء . . .  
وما فيها من رحمات . . . ومنافع . . . وعطايا . . .  
ولذة . . . وأنس . . . لكان ذلك كافيا . . . كعطاء  
عظيم . . . وإنعام جسيم . . . من الله على الإنسان . . .

فكيف وقد أنعم الله على الإنسان في هذا الدين . . . ما  
لا يحصى من النعم ؟!!!

تجد ذلك كله مكنونا في ختام الآية :

« مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ  
وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ . . . »!!!

اللهم إني أشكر . . .

ثم أشكر . . .

ثم أشكر . . .

على ما أنعمت علينا في نعمة الوضوء !!!

شكرا لا يتناهى . . .

وصلاة . . . وسلاماً . . . على من هديتنا به . . . الى

نعمة الوضوء . . .

صلاة لا تتناهى . . .

وسلاما لا يتناهى !!!

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي  
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى  
الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ  
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

هذا هو اكليل الشرف . . . الذي يزين الله به . . .

رءوس أصحاب رسول الله ﷺ ... جميعا ... رضي  
الله تعالى عنهم أجمعين ...

يُحِبُّهُمْ ... وَيُحِبُّونَهُ !!!

أَحَبَّهُمْ ... فَأَحْبُوهُ !!!

ماذا من الشرف بعد هذا؟!

أعلى مراتب الترقى ... نالوها ... فاستوى لهم كل

شيء !!!

لا شيء أعلى من الحب !!!

فكيف بقوم ... يُحِبُّهُمْ ... وَيُحِبُّونَهُ !!؟

كيف تكون أرواحهم !!؟

كيف تكون حقائقهم !!؟

كيف تكون قلوبهم !!؟

ما هي علامتهم !!؟

علامتهم ... أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ... أَعِزَّةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ !!!

ما أعظمهم ... ما أكرمهم !!!

إنهم على أخلاق الله !!!

ومستحيل أن يكونوا إلا كذلك !!!

الله ... يتودد الى المؤمنين ...

فهم ... أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ !!!

الله ... شديد العقاب للكافرين ...

فَهُمْ ... أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ !!!

إنهم ... المجلى الصحيح لصفات ربهم ...

يوافقونه ... فيما يحب وفيما يكره !!!

ما أعظم ما أوتوا !!!

ما علامتهم !!؟

علامتهم ... يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !!!

إنهم القوة الضاربة ... في الكرة الأرضية ... في

سبيل الله ...

يحملون أشرف مهمة ... ويقدمون أموالهم وأنفسهم

وطاقتهم كلها في سبيل الله !!!

ما أعظمهم !!!

ما حقيقة أرواحهم ... هؤلاء العظماء !!؟

حقيقتهم ... وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ !!!

لا وزن للخلق كلهم أجمعين ... عندهم ...

إن الحكم إلا لله ...

لو اجتمع عليهم الوجود كله ... ما التفتوا اليهم ...

إن أبصارهم ... تنظر اليه ... وحده ... يُرِيدُونَ

وَجْهَهُ !!!

من أين لهم ذلك كله !؟

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ !!!

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ !!!

وَلِمَ أَعْطَاهُمْ . . . ما لم يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ !!؟

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . . .

وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا . . .

عَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ . . . مِنْ حُبِّ اللَّهِ . . . فَآتَاهُمْ بِنِسْبَةِ

مَا فِي قُلُوبِهِمْ . . . وَزَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ !!!

مِن ...  
سُورَةٌ ...  
الأنعام<sup>٤</sup> ...!؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ .  
حمد سبحانه نفسه . . . ليحمده الخلق . . .  
على ما أنعم عليهم . . . من نعمة الاظهار من  
العدم . . .

الْحَمْدُ لِلَّهِ !!؟

الثناء كله . . . لله !!!

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ !!؟

أبدع الفواعل . . . والقوايل . . .

فالسماوات مؤثرة . . . والأرض متأثرة . . .

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ !!؟

أجرى . . . وأسرى . . . النواميس التي تحقق

الظلمات والنور . . . أوتوماتيكيا . . . على نظام ثابت . . .

الى ما شاء الله !!!  
والظلمات والنور . . . ناموس أبدي . . . تتقلب فيه  
جميع الكائنات القائمة في السماوات والأرض . . .  
ليل . . . ونهار . . .  
ونهار . . . وليل !!!  
هكذا الى ما شاء الله !!!

بنسب محددة تحديدا عجيبا !!!  
وفي النهاية . . . تتناهى نواميس السماوات  
والأرض . . . ومن فيهن . . . الى ناموس واحد . . . يسيطر  
عليها جميعا !!!

ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ !!؟  
يُشْرِكُونَ !!!

وهذا ظلم عظيم منهم . . .  
فالذي خلق السماوات والأرض . . . والذي جعل  
الظلمات والنور . . . هو الله . . . وحده . . . لا شريك  
له . . .

فكيف يُشْرِكُونَ به سبحانه . . . ما لم يشترك معه في  
شيء !!!

كأنه سبحانه يريد أن يقول :

أنا خالق السماوات والأرض وحدي . . .  
أنا جاعل الظلمات والنور وحدي . . .

فكيف تشركون بي . . . ما لا وجود له أصلاً؟!؟!  
إن الأولى لكم أن تقولوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . . . وحده . . . ولم يُشْرِكْ فِي خَلْقِهِ  
أحداً!!!

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .  
وَلَهُ مَا سَكَنَ؟!?!  
ناموس جديد . . .  
السكون . . . والحركة . . .  
كل شيء . . . سر حياته . . . نسبة من السكون . . .  
ونسبة من الحركة . . .  
مَا سَكَنَ وَمَا تَحْرَكَ . . .  
كل ساكن . . . وكل ما تحرك . . . هو . . . لِلَّهِ . . .  
وحده . . .

فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟!?!  
اعجاز جديد . . . وإحكام عجيب . . .  
بدأ بالليل . . . لأنه بدأ قبلها بالسكون . . .  
الليل . . . يقابل . . . مَا سَكَنَ!!!  
والنهار . . . يقابل . . . مَا تَحْرَكَ!!!  
وفعلاً . . . الليل للسكون . . .  
والنهار . . . للحركة!!!

والآيات في كتاب الله في هذا كثير . . .  
والواقع الفعلي . . . هو هذا . . . الليل . . .  
سكون . . . والنهار حركة !!!

سبحانك . . . ما أحكم كلامك !!!  
با إني أشم ريح ناموس أعجب . . . مكنون فيها . . .  
الأُنثى . . . من كل شيء . . . ليل . . .  
والذكر . . . من كل شيء . . . نهار . . .  
ولذلك ناسب الأُنثى . . . السكون . . .  
وناسب الذكر . . . الحركة !!!

ولذلك كان التوجيه للإناث « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ » . . .

وكان التوجيه للرجال « وَجَاهِدُوا » . . . و« فَانْتَشِرُوا فِي

الأَرْضِ » !!!

عجب في عجب !!!

إن آيات الكتاب تتلاحم كلها في نسيج واحد !!!  
إن هذه السورة مشحونة بالنواميس . . . فاسمع ناموسا

جديدا :

قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ  
يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا  
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

النواميس فيها كثير . . .

والناموس الذي نلتقطه هنا هو :

« وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ » !!!

جميع الخلق ... يطعمهم الله !!!

و... هُوَ ... لَا يُطْعَمُ !!!

وفي قراءة :

وَلَا يَطْعَمُ !!!

وها هنا مفتاح خطير ...

أن شرط الألوهية هو هذا ... « لَا يَطْعَمُ » ...

الإله ... لَا يَطْعَمُ !!!

فإذا وجدت إلها ... يَطْعَمُ ... فاعلم فوراً أنه إله

باطل !!!

وهذا يعتبر دليل فذ على الألوهية !!!

ومن نفس المفتاح ... تبطل ألوهية المسيح فوراً ...

وقد أبطل الله ألوهية المسيح ... من هذا المفتاح ...

حيث قال :

« مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ

الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . » !!!

والمفتاح الذي أبطل ألوهية المسيح ... وألوهية

مريم ... هو :

كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ !!!

فأسقط ذلك أنهما إلهين ... لأن شرط الإله الحق ... أنه ... لا يَطْعَمُ !!!  
ويُوجِّه الله تعالى ... الخطاب اليهما ... ليسمع من زعموا ألوهيتهما فيقول :

« وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

« يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِثْلَ دُونِ اللَّهِ ... ؟ !!! »

فيعلن المسيح على مشهد من الخلق أجمعين :

« ... سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ... »

« مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ... » !!!

إنه مفتاح جميل جدا ...

الإله ... لا يَطْعَمُ !!!

فكل ... مَنْ يَطْعَمُ ... ليس بآله ...

هكذا ... أوتوماتيك !!!

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ

يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِنْ يَمَسُّكَ ... بِضُرٍّ ...

إِنْ يَمَسُّكَ ... بِخَيْرٍ ...

ناموس موزون ...

ها هنا مسّ ... وها هنا مسّ ...

وها هنا ضُرّ ... وها هنا خير !!!

وعبّر بالمسّ ... إشارة الى أن الضُرَّ والخير ... أمواج

عارضة ... يُقَلِّبُ الإنسان بينهما ... للتربية والترقية ...

فما من ضُرّ ... إلا وفيه خير ...

وما من خير ... إلا وفيه ضُرّ ...

هكذا دواليك ...

كموج البحر ... كل موجة عالية ... تتحول الى

موجة سافلة ... وكل موجة سافلة تتحول الى موجة

عالية ...

وهكذا الى ما شاء الله ...

والسباح الماهر ... هو الذي يتأقلم مع اتجاه

الموجة ...

كذلك العارف بالله ... يتأقلم مع امواج القدر ... ولا

يتصلب ضدها فتحطمه وتمضي !!!

وميزان ذلك كله في الحديث :

« ان أصابته سراء شكر ...

« وان أصابته ضراء صبر . . . !!!  
ان أصابته موجة بسط . . . علم انها من الله . . .  
وانبسط معها . . .  
وان أصابته موجة قبض . . . انكسر لها . . . حتى  
تمضي . . . وتعقبها موجة بسط !!!  
تماما كالسباح في البحر . . . العارف بطبيعته . . .  
يسبح بما يتناسب مع طبيعة الموج !!!  
لأنه يعلم أن طبيعة البحر حتمية . . . لا تتبدل ولا تتغير  
حسب أهواء السابحين !!!  
وإنما على السابحين . . . ان يتأقلموا مع طبيعة  
الأمواج !!!  
وحتمية النظام الإلهي . . . تجد الاشارة اليها في الآية  
التي تتلو هذه الآية مباشرة :  
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ .  
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ !!!  
قهرت مطلق . . . فوق الخلق أجمعين . . .  
فعلى المخلوق العاقل . . . أن يشني . . . وان ينكسر  
لله . . .  
لأنه سبحانه . . . قاهر . . .  
يرسل ما شاء من أمواج في الوجود . . . حسب حكمته  
الباهرة !!!

فاذا رفعتك ... فارتفع ...  
واذا خفضك ... فانخفض ...  
وإلا فالويل لك ... سوف تسحقك الأمواج  
وتمضي !!!

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ  
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .

مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ...  
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ !!!  
ناموس جميل ... فيه حقيقة الحياة الدنيا !!!  
فما هو اللعب ... وما هو اللهو؟!  
اللعب ... بالجسم ...  
واللهو ... بالقلب ...  
الجسم يلعب ... والقلب يلهو!!  
فأعمالكم لعب اطفال ...  
وقلوبكم لاهية عن ربها !!!  
كيف تحول اللعب واللهو ... الى عمل صالح ..  
وفكر صالح !!؟

بالتوجه في الحياة الدنيا ... الى الله ...  
وبغير ذلك فعملك لعب لا طائل وراءه ... وقلبك لهو  
لا نتيجة له !!!

والإشارة الى ذلك في قوله : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ  
يَتَّقُونَ !!!

اي ارفعوا مستوى حياتكم ... من مجرد لعب  
ولهو ... الى عمل صالح ... وفكر في الله ... وذلك  
بارادة الدار الآخرة !!!  
خيرٌ؟! !!

ارقى ... ارادة الآخرة أرقى ...  
ترفع مستوى اعمالكم وأفكاركم ...  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟! !!

استعملوا عقولكم ... فإن المجنون من أضاع حياته  
فيما لا يفيد !!!

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ  
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ  
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . .

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ؟! !!

آه ... ثم آه ... ثم آه !!!

ماذا يقول الخلق أجمعون في مثل هذه؟! !!  
لا يستطيعون شيئا !!!

إنها شمس تشرق من الأزل الى الأبد ...  
لا تغيب أبدا !!!

وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ؟!!!

سبحانه . . . ما أعظم كلامه!!!

وأخرى اشد تعجيز للعقول . . .

لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ؟!!!

نعم . . . نعم . . . مستحيل ان يعلم الغيب إلا

الله . . . فإن أظهر أحدا على شيء من الغيوب . . . فيأذن

منه سبحانه . . . وبنسبة ما يأذن له!!!

وثالثة . . . تذوب منها العقول . . .

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟!!!

ورابعة . . . تدل العقول دكاً دكاً . . .

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا!!!

عملية رهيبة عجيبة . . . لاتتناهى . . .

ملايين الأشجار والنباتات . . . تهتز . . . فتساقط منها

ملايين الملايين من الأوراق . . .

كل ورقة تسقط . . . بإذن . . . وبمقدار . . . وفي

وقت محدد!!!

والذي يدك العقول دكاً . . . ليس هذا وحده . . . وإنما

حدوث العملية . . . على مستوى الأكوان كلها . . .

ملايين المجموعات الشمسية . . . والمجرات

الهائلة . . . وما فيها من أشجار . . . وما يسقط منها من

اوراق . . .

كل أولئك . . . معلوم لله !!!  
 ومقدر تقديرا دقيقا !!!  
 وخامسة اعجب واعجب . . .  
**وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ !!!**  
 كم عدد الحَبَّاتِ التي تسقط في ظلمات الأرض . . .  
 على مستوى الأكوان كلها . . . على مستوى الأبد !!؟  
 اللهم . . . نحن جميعا معشر الخلق لا نستطيع الاجابة  
 على هذا السؤال !!!  
 كل حَبَّةٌ تسقط في الأرض . . . بنسبة . . . وبتقدير !!!  
 وسادسة . . . تذهب لها العقول . . .  
**وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ !!!**  
 والوجود كله . . . إما رطب . . . وإما يابس . . . كل  
 كائن عبارة عن نسبة من الرطوبة . . . ونسبة من اليبوسة !!!  
 إما ماء . . . وإما مادة مكثقة . . . بنسب محددة !!!  
 وكله . . . معلوم لله . . . مقدر تقديرا !!!  
 وسابعة . . . اعجب واعجب . . .  
**إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ !!!**  
 كل شيء . . . مسجل تفصيلا . . . في كتاب !!!  
 الفيلم كله . . . فيلم الوجود كله . . . مسجل تسجيلا  
 تاما !!!

ويجري عرض الفيلم . . . على مستوى الزمان كله !!!  
واعود كما بدأت . . . فأتاوه . . .  
آه . . . ثم آه . . . ثم آه !!!  
إني لا أعلم شيئاً !!!  
يكفي ان تتأمل . . . وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ . . .  
إن كل شيء كان او يكون . . . يدخل في هذه !!!  
اي كائن يكون . . . إنما هو مركب . . . من نسبة من  
الرطوبة + نسبة من اليبوسة !!!  
وباختلاف هذه النسب في الكائن . . . يقوم اختلاف  
الكائنات في كل شيء !!!  
وتتراكب الكائنات . . . على هذا الناموس . . . حسبما  
قدّر لها الله . . . من نسب . . .  
ثم تتناسب الكائنات في مجموعها كلها . . . بحيث  
تكون كونا واحدا . . . موزون . . . متعادل . . .  
متعاون . . . متراكب . . . منتظم . . .  
يعزف سيمفونية واحدة . . .  
سبحان الله . . . وبحمده !!!  
وان كنت في شك . . . فاذا ذكر قوله :  
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ . . . إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ !!!  
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

صدق بها إبراهيم ...

وما أدراك ما إبراهيم !!!

إمام الحنيفة ... فما الحنيفة !!؟

ولماذا قال « حَنِيفاً » ... علما أن قوله « وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ » يشمل المطلوب ... فحيث انه ليس من

المشركين ... فقد خلص له التوجه من كل شرك !!!؟

هاهنا سر السر ... ومفتاح المفاتيح !!

وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ... حَنِيفاً !!؟

ما سرها ... ما حقيقتها ... هذه الكلمة العالية

الغالية ... حَنِيفاً !!!؟

حَنِيفاً = رأسا ... الى الله ...

لاوسائط ... ولا شفعاء !!!

هاهنا السر الجميل الجليل !!!

والتوجه الحنيفي ... التوجه المباشر ... هو أسرع

انواع التوجه ... وأعلى انواع التوجه ...

هو الموجة العليا ... التي يتحتم وصولها الى الله ...

ومن هنا اختارها الخليل ... واختارها الأنبياء

جميعا ... ودعوا أممهم اليها ... ليوفروا عليهم مجهودات

ضخمة ... تضيع منهم اذا توجهوا بالأساليب الأخرى ...

وقد لا يصلون بعد ذلك كله ...

أما التوجه الحنيفي . . . فإنه الموجة التي يتحتم وصولها  
الى الله . . .

لأنها أقدر الموجات على الصعود . . . إنها تشق الكون  
كله . . . وتشق الحجب كلها . . . وتصل الى الله !!!  
ولعلك تفهم ذلك من سر إجابة دعاء المظلوم . . . فقد  
ورد فيها « فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » . . .

لأن المظلوم . . . حين يأس من الخلق . . . ويصرخ الى  
الله . . . إنما يتوجه الى الله رأسا . . . يتوجه اليه  
« حَنِيفاً » . . . فتسقط الحجب كلها . . . وتصل الموجة الى  
الله . . . ولذلك يجيبها الله تعالى « بي حَلَفْتُ لَأُنصِرَنَّكَ ولو  
بعد حين » . . .

إن المظلوم هنا . . . يلجئه حاله . . . الى الله  
رأسا . . . الى الحنيفية . . .  
فيظفر بالإجابة فوراً !!!  
فلو فرضنا أن هناك في الأرض الف مليون انسان يدعون  
الله . . . . .

وأن لكل منهم موجة . . . يرسل عليها دعاءه . . .  
فإن أسرع . . . وأعلى . . . هذه الموجات جميعا . . .  
وصولا الى الله . . . واستجابة من الله لها . . . . .  
لهي . . . موجة . . . الذين يدعون ربهم . . . على

اسلوب « حَنِيفاً » . . .  
اي الذين يدعونه . . . رأسا . . . بدون شفعاء وبدون  
وسائط !!!

لماذا هذا ؟!!!  
لأن الحنيفية . . . تتحقق فيها . . . اكمل مراتب  
العبودية من العبد . . . فاستحقت بذلك من الله . . . اكمل  
مراتب الاستجابة !!!  
اذا اتجهت الى الله . . . « حَنِيفاً » . . . اي رأسا . . .  
كنت في اعلى حال يمكن أن تترقى اليه . . . في  
سلوكك الى الله . . .

معناه انك يئست تماما من الخلق . . .  
وعلمت تماما . . . أنهم لا يملكون لك شيئا . . .  
وأن أمرك كله لله . . .  
وأنه هو وحده . . . ولا شيء سواه . . . يقدر أن يفعل  
لك شيئا !!!

وأنه لذلك كله . . . فقد شققت الحجب كلها . . .  
واطرحت الخلق اجمعين . . .  
وجئت اليه . . . صارخا اليه . . .  
وهذا هو لبّ التوحيد . . .  
وهذه هي حقيقة التوحيد . . .  
وهو مقام . . . سهل جدا . . . وصعب جدا . . .

صعب جدا . . . لأنه يحتاج الى تجرد تام لله . . . .  
واكثر الناس لا يطيقون ذلك !!!  
وسهل جدا . . . لأنه أيسر وأسرع اسلوب في التوجه  
الى الله !!!  
حَنِيفاً؟!!

آه لو يدركها كل مؤمن ومؤمنة . . .  
إنها المفتاح . . . مفتاح الإجابة . . .  
إنها سر التوجه كله . . .  
وناموس الفطرة . . . التي فطر الناس عليها . . .  
ومن أجل ذلك . . . تشق على الكثير . . .  
لبساطتها . . . يظن كثير من المتوجهين . . . بها  
الظنون . . .

ولو جاءوه . . . « حُنَفَاءَ » لوجدوه !!!  
ولكنهم أبوا . . . فطال بهم المسير !!!  
وإن شئت ان تستأنس . . . فاستأنس بقوله :  
« وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
حُنَفَاءَ . . . »

فَكَرَّ : لماذا نصرَّ على « حُنَفَاءَ » بعد « مُخْلِصِينَ  
لَهُ » . . .

لأن كثيرا من المخلصين . . . قد يسلكون سُبُلًا غير  
سبيل الحنيفية . . . فلزم النصر على الحنيفية !!!

واستأنس بمثل قوله :

« مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » !!!  
نصَّ على الحنيفية ... الى جوار نفي الشرك ...  
لأن الحنيفية ... هي أسرع موجة ... وأعلى  
موجة !!!

واستأنس بدعائه .. ﷺ :

« وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
حَنِيفاً ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ... »  
تأمل ... إنه نفس ما قال إبراهيم ... في هذه  
الآية !!!

حَنِيفاً؟ !!!

مفتاح المفاتيح ...

سر الدعاء ...

اعلى موجة ...

اسرع موجة ...

طوبى لمن هداه الله اليها ...

ثم طوبى لمن مَنَّ الله عليه بأسرارها ... وتفضل عليه

بأنوارها !!!

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ .

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

أرْكَعَ مع الراكعين . . .  
ثم ارفع يديَّ الى السماء مع الرافعين . . .  
معلنا أمام الكون كله . . .  
عجزي . . . ثم عجزي . . . أن استطيع فهما ما . . .  
في هذه الآية !!!

ولست في هذا العجز وحدي . . .  
فلو قامت كل الكائنات . . . ذوات العقول . . .  
صفاصفا . . . يتفكرون في هذه الآية . . . ما استطاعوا لها  
فهما . . .

إلا أن يشاء ربي . . . ويأذن لمن يشاء ويرضى !!!  
إن هذه الآية التي مطلعها « إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى »  
مثال فذَّ على اعجاز القرآن . . . وعلو القرآن . . .  
تأملتُ من أجل عويناتها . . . تفسيراً ظاهرياً كتفسير  
الطبري - امام المفسرين - فلم أجد في تفسيره شيئاً !!!  
وتأملتُ من أجلها تفسيراً باطنياً كتفسير النخجواني ،  
فلم أجد في تفسيره شيئاً !!!

فكانت ظاهرة أخرى جديدة . . . تشير الى اعجاز  
الآية . . . مما أعجز اولئك الفحول الأعلام ان يقولوا فيها  
شيئاً !!!

ثم زادني عجزا ... ان قال « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ  
الْمَيِّتِ ... وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ » ... لماذا في  
الأولى « يُخْرِجُ » ولماذا في الثانية « مُخْرِجُ » !!!؟

أسرار جديدة !!

ثم ما هذا الناموس العكسي !!؟

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ !!؟

هل هو يتوالى بلا توقف؟!

فكل حي يموت ... وكل ميت يحيى !!!؟

أم هما ناموسان منفصلان !!؟

فإن قلت بالتوالي ... انبثق منهما سر الحياة في جميع

الأحياء !!!

فالانسان مثلا تقوم حياته ... من توالي الناموسين

فيه ...

الانسان عبارة عن ملايين الخلايا الحية ...

تتحرق منها باستمرار ملايين من الخلايا ...

ويحل محلها فوراً اوتوماتيك ملايين جديدة من

الخلايا ...

فبالخلايا التي احترقت ماتت . . . وهذا اخراج الميت  
من الحي . . .

والخلايا التي حلت محلها . . . حية . . . اخذت  
مكانها بدلا من المحترقة . . .

وهذا اخراج الحي من الميت . . .

ثم ارجع الى الأصل العام . . . للانسان . . .

الأصل . . . التراب . . . ميت . . .

يتحول الى نباتات وحيوانات حية . . .

ثم تتحول هذه كلها الى خلايا في أجهزة الانسان عندما

يتناول طعامه . . .

ثم تعود فتحترق فيما نسميه بالطاقة . . . وهذه الطاقة

هي سر الحياة . . .

ثم يعود هذا كله بالموت . . . الى تراب . . .

ميت . . .

اذا سر حياة الأحياء كلها . . . هو هذا الناموس . . .

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ . . . وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ

الْحَيِّ !!!

ناموس يتوالى . . . بلا توقف . . .

الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ ...

الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ !!!

هكذا أبدا ...

ومن توالي هذا الناموس ... تنفلق الحياة ... فَالِقُ

الْحَبِّ وَالنَّوَى !!!

بل ارجع الى ما وراء ذلك ...

الشمس ... معلوم ان كل ما على الكرة الأرضية ...

وما فيها ... أصله من ضوء الشمس ...

تكثف بنسب معينة ...

وهاهنا يبرز الناموس ...

فالأرض ... الكرة الأرضية ... الميتة ... خرجت

من ضوء الشمس ...

والكائنات الحية ... خرجت من الأرض الميتة ...

بنسب معينة ...

ثم كل هذه الكائنات ... تعود الى الأرض الميتة

بالموت والهلاك ...

وهاهنا دقيقة قد يضطرب فيها الكثير ... يقولون :

كيف تعتبر الأرض ميتة ، ومعلوم انها حَيَّة ؟!!

الجواب ... أن الموت والحياة نسب مختلفة ...

فالأرض سميت ميتة ... في نسبة معينة ... هي

المرتبة التي نسميها الجماد !!!

بل في الناموس اشارة اعجب ...  
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ...  
يُخْرِجُ الرُّوحَ ... الْحَيَّ ... مِنَ الْجَسَدِ الْمَيِّتِ ...  
وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ...  
ومخرج الجسد الميت ... من الروح الحيّ ...  
وهذا يتم بعملية الموت ...  
ترى الروح تخرج من الجسد ...  
وفي نفس اللحظة الجسد يخرج من الروح !!!  
وهذا يتم بنسبة أخرى ... عند النوم ...  
تخرج الروح من الجسد ... ويخرج الجسد من  
الروح ...

ولكن بنسبة معينة ... تضمن بقاء الحياة بالجسد !!!  
وهكذا يتوالى الناموس ... بنسب مختلفة ... فتتفلق  
عنه حياة الأحياء ... في صور مختلفة !!!  
ولكن هذه « إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى » ... هل هي  
تشير الى شطر نواة الذرة ... وهو ما يسمى بالتفجير  
النووي ... في العصر الحديث !!؟  
نعم ... تشير الى ذلك ... لأن تفجير نواة الذرة ...  
كشفت عجائب وعجائب !!! أم أن قوله « فَالِقُ  
الإصْبَاحِ » ... هي التي تشير الى ذلك !!؟

فَالِقُ !!؟

مفجّر .. الإصباح .. مفجر النور .. الطاقة ...  
من الظلمات ... من المادة !!!

هناك اعجاز يُعجز العقول ... مهما ارتقت علميا ...  
كلما اكتشفت العقول أفقا ... بقيت آفاق أعلى ...  
لا تتناهى في الآية !!!

ولعل الإشارة الى هذا الاعجاز ... مكنون في قوله  
«ذَلِكُمُ اللّٰهُ» ... ذلكم مثال على قدرة الله ... واعجاز كلام  
الله ... وعجز الخلق عن ان يحيطوا به علما !!  
اللهم ... إني عاجز ... العجز كله ...  
وأنى لي ... أن أفهم ... إلا أن تأذن لي ... أو  
تشاء لي فهما !!!

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ  
صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ !!؟

جمالها سبحاني !!!

مبتدع ذلك الجمال العجيب ... جمال السماوات  
والأرض ...

ذلك البناء الباهر ...

أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ !!!؟

من أيّ وجه . . . يكون له نسل؟!؟

ولم تكن له صاحبة؟!؟!

ولم تكن له زوجة!!!

هاهنا تنزل . . . الى عقولنا المحدودة!!!

في حدود عقولكم . . . لا يكون النسل . . . الا من

زوجة . . . وأنا ليس لي زوجة . . . فكيف ومن أين يكون لي

نسل؟!؟!

كما تقول لطفلك . . . اذا أردت أن تفهمه ما لا يستطيع

تصوره لمحدودية عقله . . . فتنزل الى مستواه

المحدود . . . ليستطيع الطفل ان يفهم عنك!!!

وعقولنا نحن البشر بالنسبة الى علم الله . . .

كنسبة . . . صفر الى ما لا يتناهى!!!

فالأمر اذا يحتاج الى منتهى التنزل . . . الى مستوى

عقولنا . . . حتى يمكن نقل اقل القليل . . . من العلم

الالهي . . . الى عقولنا!!!

في مطلع الآية خاطب المستويات العليا من العقول فقال

« بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » . . . مَنْ هَذَا شَأْنَهُ . . . مَنْ

أبدع السماوات والأرض . . . هناك استحالة ان يكون له

ولد . . .

لأن التناسل صفة نقص . . . وليست صفة كمال . . .

فالخنفساء . . . والذبابة . . . والحمار . . .

والختزير . . . يتناسلون . . .  
فأي ميزة لهؤلاء اذا تناسلوا !!؟  
بل كلما كان الكائن أخط . . . كان نسله أكثر . . .  
وهذا يدل على ان ارتفاع نسبة التناسل . . . دليل  
انحطاط لا دليل رقي للكائن !!!  
فانثى الكلب تحمل سبعا وتسعا . . . وانثى الانسان  
تحمل واحدا . . .  
هذه بسائط يدركها اطفال اليوم . . .  
فأي ميزة في الكائن الذي يتناسل . . . حتى تزعمون ان  
الله يتناسل . . .  
ان التناسل مهما كانت مرتبته علوا أو سفولا . . . عملية  
تتحقق من أخط الكائنات . . .  
فالخنفساء تتناكح وتتناسل . . .  
فكيف ينسب لبديع السماوات والأرض . . . ما يتحقق  
من الخنفساء !!!؟  
إن هؤلاء الذين زعموا أن الملائكة بنات الله . . . او  
عزير ابن الله . . . او المسيح ابن الله . . .  
قد سبوا سباً منكراً . . . وهم لا يشعرون !!!  
إن هؤلاء قوم مجرمون . . .  
« كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا  
كَذِبًا » !!!

لقد اثبت هؤلاء أنهم احط شأننا في تفكيرهم من احط  
الحيوانات . . . حين زعموا ما زعموا !!!  
ومن أجل انحطاطهم هذا . . . تنزل القرآن الى مستوى  
عقولهم . . . لعلهم يفهمون . . . فقال :

« أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

« وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً » !!؟

اي . . . يا بهائم . . . يا أحط من البهائم . . . من أي  
وجه يكون لي تناسل وذرية . . . وأنتم تعلمون أنه لم تكن لي  
صاحبة . . . لتلد لي ما تزعمون !!!؟  
أكبر في عقولكم . . . أن يولد المسيح من غير أب . . .  
فنسبتموه لي !!؟

وما المسيح . . . وما أي كائن . . . مهما كبر في  
صدوركم !!!؟  
إني أخلق ما أشاء . . .

إني أخلق في كل لحظة . . . ملايين الملايين . . . من  
الكائنات . . .  
فما يكون المسيح هذا . . . بالنسبة الى ما أخلقه في كل  
لحظة !!!؟

« وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ » !!!

إن الخلق أجمعين . . . لا يتصورون . . . ماذا

خلقت . . . وما سوف أخلق . . . الى ما لا يتناهى !!!  
فما هؤلاء الذين نسبتموهم لي !!؟  
ما المسيح . . . ما عزير . . . ما الملائكة !!؟  
كائنات . . . ممن خلقت . . . فما وجه العجب في  
خلقهم !!؟

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ !!!  
ثم يعقب التعقيب الجميل جمالا لا يتناهى . . .  
ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ  
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ .

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ !!!

والملائكة . . . وعزير . . . والمسيح . . . كل اولئك  
أشياء . . . ممن خلق . . .  
فكيف اذا أحطتم علما . . . بعجائب المخلوقات . . .  
التي يبدعها الله . . . في كل لحظة . . . في الأكوان  
كلها !!؟

ان عقولكم اثبتت انحطاطها . . . حين زعمت لله . . .  
البنين والبنات . . .  
فخذوا قضية التنزيه الكبرى . . . نجليها لكم . . . رفعا  
لمستوى عقولكم . . . ورفعا لخسة مفاهيمكم . . .

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ  
الْخَبِيرُ .

نلتقط منها بركاتها أولا ...

الهويات الثلاث ...

لَا تُدْرِكُهُ .. هَاهُنَا ... هُوَ ... مَكْنُونَةٌ ...

وَهُوَ ... هُوَ ... الثَّانِيَةِ ...

وَهُوَ اللَّطِيفُ ... هُوَ ... الثَّالِثَةِ ...

ما أجمعن ... اولئك الهويات الثلاث في آية ... إلا  
كُنَّ إِشَارَةً ... إلى مجمع العجائب والبركات المكنونة في  
تلك الآية !!!

ثم نعود إلى القضية العظمى ... التي تؤسسها  
الآية ... لتكون منطلقا رئيسيا لكل عقل آدمي ... وغير  
آدمي ... إلى يوم القيامة ... بل إلى ما وراء يوم  
القيامة !!!

إنه إذا منطلق ... كُلِّي ... على مستوى ما كان ...  
وما سيكون من الخلق ... حيثما كانوا ... وأينما  
كانوا ...

إنه ناموس ... يحدد للخلق أجمعين ... ما ينبغي ان  
يفهموه ... عن الله ... وعن أنفسهم !!!  
والناموس هو :

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ !!!  
هُوَ ... لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ !!!  
لَا تُدْرِكُ ... هُوَ ... الْأَبْصَارُ ??? !!!  
الأبصار إشارة الى الحواس ... ثم إشارة الى جميع  
ادوات الادراك في جميع الخلق ...  
هُوَ ... لا يدركه الخلق ...  
الذات ... لا يدركها الخلق ... ولا يستطيعون ...  
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ...  
لماذا ??? !!!

لسبب غاية في البساطة ...  
ان وسائل الادراك ... في الخلق محدودة ...  
فهناك استحالة ... ان يدرك المحدود ...  
اللامحدود !!!

والعكس صحيح ... « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ »  
هُوَ ... يُدْرِكُ ادراكا تاما ... جميع الخلق ...  
هُوَ ... يَرَى الخلق ...  
والخلق ... لا يَرَوْنَ ... هُوَ ...  
لماذا كان هذا الناموس ??? !!!  
« وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »

هذا هو السبب الجامع . . .  
وَهُوَ . . . اللَّطِيفُ !!!  
هُوَ . . . أَعْلَى . . . أَكْبَرُ . . . وَرَاءَ الْعُقُولِ . . . وَوَرَاءَ  
الْقُلُوبِ . . . وَوَرَاءَ جَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِدْرَاكِ . . . فِي  
الْخَلْقِ !!!

هذا . . . هُوَ الْمُنْطَلِقُ . . . أَيُّهَا الْخَلْقُ . . .  
الَّذِي مِنْهُ تَنْطَلِقُونَ . . . فِي بَحَارِ الْمَعْرِفَةِ !!!  
هذا ناموس المعرفة . . .  
وَأَسَاسُ الْمَعْرِفَةِ . . .  
وَمِيزَانُ الْمَعْرِفَةِ . . .  
يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَرُدَّهُ دَائِمًا . . .  
وَأَنْ يَبْدَأَ سِيرَهُ إِلَى اللَّهِ . . . مَبْتَدَأًا مِنْهُ . . . وَمُنْتَهِيًا  
إِلَيْهِ . . .

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ  
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .  
ناموس من ثلاث شعب . . .  
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
لا تدركه الخلق . . .

وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

وهو يُدرك الخلق

لماذا؟!!!

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

لأنه تعالى . . . اعلى من ادراك الخلق . . .

هذا هو المنطلق . . . نحو معرفة الله . . .

المنطلق العام . . . لجميع الخلق . . .

والمنطلق العام . . . للناس كافة . . .

والمنطلق العام . . . للمؤمنين خاصة . . .

تجد الاشارة الى ذلك . . . في الآية التي تتلوها

مباشرة . . .

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ

فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ .

قد جاءكم أيها الناس في الآية السابقة « لَا تُدْرِكُهُ

الْأَبْصَارُ . . . » الخ . . . « بَصَائِرُ » . . . جمع بصيرة . . .

وهي عين القلب . . .

قد جاءكم المنطلق الصحيح . . . الذي تنطلقون منه

الى معرفة ربكم . . .

قد جاءكم . . . نقطة البدء الصحيحة . . . فابدءوا

منها . . . والا اظلمت عليكم الأمور . . .  
« فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ »

فمن استضاء بذلك النور . . . المتشعشع من تلکم  
الآية . . . فقد انكشفت له الحقيقة . . .

« وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا » ومن رفض هذا المنطلق . . . فقد  
دخل في ظلمات . . . لا يستطيع ان يبصر فيها شيئاً !!!  
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ . . .

ومن آية أخرى . . . من نفس السورة . . .  
. . . وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . . .  
قانونان . . . جامعان . . . من آيتين من سورة  
الأنعام !!!

القانون الأول . . . وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ !!!  
أمر عام . . . اتركوا . . . كُفُّوا فورا عن الإثم . . .  
ظاهرة وباطنه !!!

تطهروا من الظلمات . . . ما ظهر منها وما بطن . . .  
كونوا . . . دائما . . . نورا . . . في الظاهر  
والباطن . . .

اتركوا المعاصي . . . ظهرت من الجوارح . . . ام  
بطنت في القلوب . . .  
ولا يتصور قانون جامع مانع . . . اكمل ولا أشمل من

ذلك القانون

إنه يحاصر الانسان حصارا تاما . . .  
اتركوا . . . ظاهراً الإثم وباطنه!!!  
والقانون الثاني . . . وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَّنَ . . .

ابتعدوا فوراً عن مقدمات الفواحش . . .  
كالزنا . . . والجرائم الكبرى . . .  
ابتعدوا عنها من بعيد . . .  
فبداية النار . . . شرر . . .  
فكل ما ينتهي بك الى الجريمة . . . فأنت مأمور  
بالابتعاد عنه . . .

فاذا كان التردد على الملاهي يؤدي بك الى الوقوع في  
الزنا في نهاية المطاف . . .  
فلا تقرب هذه الملاهي . . . وابتعد عنها . . .  
وهكذا . . .

القانون الأول . . . أمر عام بالتطهر ظاهراً وباطناً . . .  
والقانون الثاني . . . أمر عام بالابتعاد عن كل ما يؤدي  
الى الإجرام . . .

ولو أن الدولة . . . اهتمت في نظمها كلها بهذين  
الناموسين . . . لوجدت فيهما الأصل العام . . . الذي

تؤسس عليه تشريعاتها تأسيسا يؤدي الى كل خير . . . . . ويمنع  
كل شر قبل وقوعه !!!

عظمة . . . لا تتناهى !!!

وجمال . . . لا يتناهى !!!

لو فَجَّرنا هذين الناموسين . . . لانفجرت منهما بحار لا  
تتناهى . . . تكفي البشرية كلها . . . تشريعا . . .  
وتنظيما . . . وتحقيقا للخير في شتى اتجاهات الحياة !!!  
ولكن . . . اكثر الناس لا يعلمون !!!

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي  
النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا . . .  
ما الذي حدث لهذا فصار حياً . . .  
ولذاك فصار ميتاً؟! !!

ما هو السر الذي فرق بينهما . . . فجعل احدهما  
حياً . . . والآخر ميتاً . . . مع ان الجهاز هو الجهاز . . .  
والجثة هي الجثة . . . والظاهر هو الظاهر؟! !!  
هاهنا لطيفة دقيقة رقيقة !!!

الأصل الأصيل هو « وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » !!!

هاهنا السر . . . او هاهنا الطلسم المطلسم !!!

كل آدمي . . . فيه هذه النفخة . . .

فمن اعطى هذه النفخة الفرصة لتتصل بأصلها . . .

فقد فتح لروحه ... على البحر ... فتسرى فيه الحياة  
من هنا ...  
ومن أقفل على النفخة التي فيه ... ولم يعطها  
الفرصة لتتصل بأصلها ...  
فقد وادَّ هذه النفخة ... فصارت « مَيِّتاً » ... في قبر  
الجثة ..

مَيِّتاً ... في جسد ...  
واصبح الجسد ها هنا قبراً ... لهذه النفخة !!!  
أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ !!؟  
كَانَ جُثَّةً ... كَانَ جَسَدُهُ قَبْرًا ... فِيهِ ... مَيِّتًا ...  
فَأَحْيَيْنَاهُ !!؟  
فتحنا للنفخة التي فيه ... فاتصلت بنا ...  
فحييت ...

ما الذي أحيّاها ؟!  
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا !!؟  
هذا هو سر الحياة ... عندما اتصلت الروح بربها ...  
أضاءت ... وشاعت فيها الحياة ...  
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ !!؟  
يتحرك بذلك النور ... في المجتمع !!!  
فالسّر ... في النفخة ...

إذا تركتها تتصل بربها . . . حيت . . .  
وإذا منعها . . . ماتت . . .  
وبقي الجسد الحيواني . . . يحيا حياته الحيوانية  
وحدها . . .  
يأكل وينكح ويبول . . .  
أما النفخة . . . التي هي حقيقة الإنسان . . . فهي  
ميتة . . . مقبورة في قبر الجسد . . .  
فالكافر . . . ميت . . . حقيقة . . .  
والمؤمن . . . حي . . . حقيقة . . .  
ومن هنا كان المشركون نجس . . . اي قذارة . . .  
لأنهم جيف منتنة « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ » أي موتى . . .  
والموتى جيف منتنة !!!  
ولو كانوا أولى اجسام جميلة . . . تثير الاعجاب !!!  
فكم من البهائم من يحمل جسما جميلا !!!  
فالحياة اذا حياتان . . . . .  
حياة روحية . . . عليا . . . وهي اتاحة الفرصة للروح  
المنفوخة في الأدمي . . . للتوجه الى ربها . . . وهذا ما  
يحييها . . .  
وحياة جسدية . . . سفلى . . . بهيمية . . .  
فالكافر يحيا حياته الجسدية . . . وهي المعبر عنها

بالدنيا ...  
اي يحيا حياته السفلى ... فقط ... ولا يحيا حياته  
الأخرى ... حياته الروحية ... العليا ...  
والمؤمن ... يظفر بالحياتين ...  
يحيا حياته الجسدية ...  
السفلى ... حياته الدنيا ...  
ويحيا حياته العليا ... حياته الأخرى ... حياته  
الروحية ...  
فهو الظافر ... لأنه يحيا بجسده ... وروحه ...  
يتلذذ بلذائذ الجسد ...  
ويتلذذ بلذائذ الروح ...  
ولذائذ الجسد ... محدودة بحدود المادة ... فهي  
سريعة الزوال ...  
اما لذائذ الروح ... فهي مطلقة لا تنهى ... لأن  
الروح لا تنهى ...  
فالكافر ... حرم نفسه حرمانا كبيرا ... حين عاش  
حياته الجسدية فقط ... وألغى حياته الروحية ...  
لأن نسبة لذات الجسد ... الى لذات الروح ...  
كنسبة القطرة الى البحر ...  
أما المؤمن ... فهو الذي عاش حياته طولا

وعرضاً . . .

عاش حياته الروحية . . . ذات الأبعاد التي لا  
تتناهى . . . واللذائذ التي لا آخر لها . . .  
وعاش حياته الجسدية . . . بكل ما فيها من متاع !!!

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ  
يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ  
مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ .

قانون الأضداد . . .

كل شيء . . . يُضرب بضده . . .

الأنبياء . . . بما أنهم ذروة الرقى البشري . . . يتلون  
بعثة الإجرام . . . الذين هم أشد الكائنات إجراماً « شَيَاطِينَ  
الْإِنْسِ وَالْجِنِّ » . . . اي اعنى عتاة الإجرام من الإنس  
والجن . . .

« عَدُوًّا » !!؟

اي . . . ضداً . . .

أنتم أيها الأنبياء . . . اعلى مراتب البشر . . .  
إذا تبتلون . . . بأحط مراتب البشر والجن . . .  
« شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ » . . .  
ناموس بديع جدا . . .

وهدفه احداث التوازن ... في الانسان ...  
كل مرتبة الى أعلى ... تُبتلى بالمرتبة التي توازيها الى  
أسفل ...

فمن كان مثلاً في مرتبة ٣٠٪ علو ... ابتلى بالكائنات  
التي في المرتبة ٣٠٪ سفولا !!!

فالأنبياء مثلاً في مرتبة ١٠٠٪ علوا ... يبتلون  
بالكائنات التي في مرتبة ١٠٠٪ اجراما وسفولا « شَيَاطِينِ  
الْإِنْسِ وَالْجِنِّ » ... وهكذا ...

فبلاء الأنبياء ... أشد البلاء ... من هنا ... من  
ذلك الناموس الجميل !!!

كلما علا الآدمي في مرتبته ... كلما اشتدت نسبة  
بلائه ... هذه بتلك ...

لاحداث التوازن في شخصية الآدمي ...  
عَدُوًّا؟ !!!

ضدًّا ... قوى مضادة ... موجة مضادة ...  
موجة الأنبياء اعلى موجة ... تُضرب بأسفل موجة !!!  
وهذا القانون العجيب ... هو نظام ابدى ... يسرى  
في كل آدمي ... وهو لا يشعر !!!

« أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا  
يُفْتَنُونَ .

« وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا  
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ . »

هذا هو هدف القانون الجميل . . .  
فليُظهِرَنَّ الذين صدقوا . . . وليُظهِرَنَّ الكاذبين . . .  
بضرب كل مرتبة علوية . . . بما يوازيها من المراتب  
السفلية !!!

سبحانك . . . ما أعظم هذا !!!  
قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ  
وَأِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ  
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا  
قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ  
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

هذه هي الوصايا العشر . . .  
التي يدندن حولها أهل الكتاب !!!  
وفي هؤلاء الآيات الثلاث . . . تجد ظاهرة تؤكد لك  
ذلك . . .

الآية الأولى ختامها . . . ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ . . .

والثانية ختامها . . . ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ . . .

والثالثة ختامها . . . ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ !!!  
وانظر . . . وَصَّاكُم . . . وَصَّاكُم . . . وَصَّاكُم !!!

إنها الوصايا العشر !!!  
ومن الآيات الثلاث . . . نَعُدُّهَا :

١ - لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

٢ - وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

٣ - وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ

٤ - وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

٥ - وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

٦ - وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

أَشُدَّهُ

٧ - وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

٨ - وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

٩ - وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا

١٠ - ... هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ...

ومن عجائب الاعجاز . . . ان نجد هذه الوصايا في

الكتاب المقدس هكذا ( مختصرا ) :

١ - لا يكن لك آلهة أخرى

٢ - لا تنطق باسم الرب إلهك باطر

٣ - أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرباب الهك

٤ - لا تقتل

٥ - لا تزن

٦ - لا تسرق

٧ - لا تشهد على قريبك شهادة زور

٨ - لا تشته امرأة قريبك

٩ - لا تشته بيت قريبك

١٠ - لا تزيغوا يمينا ولا يسارا في جميع الطريق التي  
أوصاكم بها الرب . . .

وبالمقارنة نجد تطابقا عجيبا يثير الدهشة . . .  
في الكتاب المقدس « لا يكن لك آلهة أخرى . . . »  
وفي القرآن الكريم « لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » !!!  
وفي الكتاب « أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب  
إلهك » . . .

وفي القرآن « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » !!!  
إنها نفس التعبير !!!  
وفي الكتاب المقدس « لا تقتل . . . ولا تزن . . . ولا  
تسرق » . . .

وتجد نفس الأوامر في القرآن « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ . . .  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ » . . . هذا في  
مقابل « لا تقتل » !!!

وفي مقابل « ولا تزن » . . . تجد « وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ  
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ » !!!

وفي مقابل « ولا تسرق » . . . تجد « وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ  
الْيَتِيمِ . . . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ » !!!  
وأعجب وأعجب . . .

في الكتاب « ولا تشهد على قريبك شهادة زور » . . .  
وفي مقابلها « وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ » !!!  
وتأمل « قريبك » و« ذَا قُرْبَىٰ » !!!  
بل أعجب من ذلك كله

أن يتطابق ختام الوصايا في الكتاب المقدس . . . مع  
ختام الوصايا في القرآن الكريم . . . تطابقا يكاد يكون  
حرفيا . . . فانظر . . .

في الكتاب المقدس نهاية الوصايا « لا تزيغوا يمينا ولا  
يسارا في جميع الطريق التي أوصاكم بها الرب » . . .

فاذا بنهاية الوصايا في القرآن الكريم « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي  
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ  
وَصَّأَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » !!!!

تأمل . . . اليس قوله تعالى « لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّأَكُمْ بِهِ . . . » . . . يكاد يتطابق مع « لا  
تزيغوا يمينا ولا يسارا في جميع الطريق التي أوصاكم بها  
الرب » ??? !!!

فما معنى هذا ??? !!!  
معناه أن الذي أمر بالوصايا العشر . . . وكتبها على

الألواح ... وأعطاهما لموسى ... وأمره أن يأمر قومه

بها ...

هو هو الذي أنزل هؤلاء الوصايا العشر ... في آيات

ثلاث ... من سورة الأنعام ... على رسول

الله ... وأمره ان يتلوها على أمته ... ليعملوا

بها ...

ومعناه أن القرآن العظيم ... جمع خلاصة ما في جميع

الكتب السماوية السابقة عليه ... وزاد عليها محاسن

ومكارم وعلوما ... تتناسب مع تطور البشرية الى يوم

القيامة !!!

فالقرآن إذا يُغني عن جميع الكتب السماوية السابقة

عليه ... وهي لا تغني عنه ...

لأن الكتب السماوية السابقة فيها أمواج من الوحي ...

او قطرات من البحر ...

أما القرآن العظيم ... فهو الموج الكلي ...

والبحر المحيط ... « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

شَيْءٍ » !!!

ومن هنا ... نسخ كل كتاب سبقه ...

فاذا أشرقت الشمس ... تلاشى ضوء القمر ...

« وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا » !!!

إن القرآن العظيم . . . هو الوحي الكلي . . .

فلا كتاب بعده !!!

والذي أنزل عليه . . . هو النبي الكلي . . .

فلا نبي بعده !!!

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مَلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ .

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .

دِينًا قِيمًا؟!

دينا . . . مستقيما . . . لا عوج له !!!

ما هو هذا الدين؟!

مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ !!!

اسلوب إبراهيم في الدين . . .

فما هو أسلوب إبراهيم؟!!!

حَنِيفًا !!!

يتوجه رأسا . . . الى الله . . .

أدر قلبك اليه . . . تجده . . . فورا !!!

هذا هو الدين المستقيم !!!

ثم يأمره ... ﷺ ... أن يعلن حقيقة الى ...

الله ...

لتسمع الكائنات كلها ... فتعلم حين سماعها ... أن  
هذه حقيقة كل انسان ... وما ينبغي ان يكون عليه كل  
انسان !!!

١ - إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي

٢ - وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي

٣ - لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي ... إِنْ تَوَجَّهِي ... وجميع  
عباداتي ...

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ... كل حياتي ... كل مماتي ...  
كل لحظة ... كل حال ... كل شأني ...  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... مخصصة لِلَّهِ ... مخلوقة  
أصلاً ... لِلَّهِ ...

فينبغي ان تخصص لِلَّهِ ...

هو صاحبها ... وصاحب الحق المطلق فيها ...  
تلك هي حقيقة ... رسول الله ... ﷺ ... أمره أن  
يعلنها ... ليتعلم الناس جميعاً من ورائه ...  
أن هذا هو المطلوب من كل آدمي ...

وأن على كل آدمي . . . ان يحقق هذا من نفسه . . . ما  
استطاع . . .

وأن الناس يتفاوتون عند الله . . . بنسبة ما حققوا من هذه  
الحقيقة !!!

لَا شَرِيكَ لَهُ

وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .

تمام الحقيقة المحمدية . . .

تمام الكمال الانساني . . .

لا شريك له . . . في . . . حيث لا شريك له . . . في

خلقتي . . . ولا في رزقي . . .

وبذلك أمرت . . . جميع الأوامر الصادرة الي من

ربي . . . لتحقيق هذا البحر . . . بحر العبودية

الخالصة . . . لله . . .

لتحقيق العبودية من الانسان . . .

وتخليصها . . . من أي شائبة من شوائب الشرك . . .

الخفي أو الجلي . . .

وأنا أول المسلمين . . . أول من بادر الى تلبية نداء

ربه . . . وتحقيق بالعبودية لله وحده . . .

فالحقيقة المحمدية ...  
 هي أول من لبي ..  
 وأول من تحقق بالعبودية ...  
 فهو ... ﷺ ... العبد الأكمل ...  
 الكامل ... المكمل !!!  
 أسرع الخلق إجابة ... لربه ...  
 ولذلك كان دعاؤه ... ﷺ ... أسرع الدعاء ...  
 استجابة من ربه !!!  
 وإنما يسارع الله ... الى اجابة دعائك ... بنسبة  
 مسارعتك الى الاستجابة اليه سبحانه اذا دعاك ... وهذا سر  
 شريف من أسرار إجابة الدعاء ...  
 تجده مكنونا في قول العزيز الرحيم :  
 « فَأِنِّي قَرِيبٌ  
 أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
 فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ... » !!!  
 فليسارعوا الى الاستجابة لي ... اذا دعوتهم ...  
 وأمرتهم ...  
 أسارع الى اجابة دعائهم ... اذا سألوني ...  
 فأقرب الناس استجابة من الله لدعائه ... أسرعهم

استجابة لله إذا دعاه وإذا أمره . . .  
فمن سارع الى الاستجابة لأوامر الله . . .  
سارع الله . . الى الاستجابة لدعائه اذا دعاه . . .  
والجزاء من جنس العمل . . .  
وتجد ذلك مكنونا في قوله سبحانه :  
« إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ  
« وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا . . . » !!!  
الله أكبر !!!  
لك الحمد . . . كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم  
سلطانك !!!  
هذا مفتاح مننتَ به خطير !!!  
إنما بطأت الإجابة لدعائك . . . لأنك بطأت في  
الاستجابة لأوامر ربك . . .  
فاذا أردت العلاج . . . فاستجب لربك فيما أمرك . . .  
يستجب لك فيما دعوته . . .  
وإذا أردت ان يسارع لك في الإجابة . . .  
فسارع له في الاستجابة !!!  
والذين أوتوا . . الدعوة المستجابة . . .  
أوتوا المسارعة . . الى الإجابة لأوامره . . .  
فأسرع الناس إجابة لدعوته . . .



أسرعهم استجابة .. لأوامر ربه !!!  
فكيف اذا جئناه ... ﷺ ...  
وحقيقته ... أسرع الحقائق استجابة ... لربه ...  
تعالى ...

إن دعاءه ... ﷺ ... أسرع الدعاء إجابة !!!  
وإذا أردت ان تفهم اكثر فاكثر ...  
فاعلم ان مجرد وجوده ... ﷺ ... في أمته ...  
رفع عنها العذاب ...

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ... » !!!  
لأن قيام الحقيقة المحمدية ... فيهم ... وهي أسرع  
من استجاب لله ...

قابله ... من الله ... استجابة الله ... له ...  
فيهم ... بما يحب .. ﷺ .. لهم !!!  
فافهم ... فإن الباب عزيز نفيس !!!

## فهرس

صفحة

٥	مقدمة
٧	مِن . . . سورة . . . النساء . . .
٤٥	مِن . . . سورة . . . المائدة . . .
٥٩	مِن . . . سورة . . . الأنعام . . .

## أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
الجزء الأول			
٢٦	٢	إِلا الله , إِلا الله	إِلا الله , إِلا الله
٥٣	٤	ولكما	وكلما
٩٠	٤ قرآن	رحمة	رحمة
الجزء الثاني			
٢٠	١٤	إلهي	الإلهي
٣٠	٢٠	نوز	نور
٥١	٦	يغس	يغسل
٧١	١٠	تدل	تذك

**المكتبة العصرية  
للطباعة والنشر**

تلفون : ٢٢٧٥٤٥ - سب : ٨٢٥٥

بيروت - لبنان

